

الكبرى

نفسى



تحليل

تأليف

سجموند فرويد

أستاذ علم النفس في ألمانيا

و

وليم ستانلي

عميد كلية الطب في فيينا

ترجمة

على السيد مزاره

رطلب من المكتبة الشعبية ٣٩ شارع عبدالعزيم بالقاهرة

كذلك عن المرأة — بل أن المسألة تزداد حدة — ذلك لأن حلقة المجتمع تضيق بالمرأة أكثر منها بالرجل . فالليثة والتقاليد والحياء والاجتماع والدين والآداب والعرف — كل هذه الاعتبارات تؤاخذ المرأة وتحملها المسؤولية أكثر ما تؤاخذ الرجل — مما يؤدي بها الأمر إلى السكبت والحرمان ، فتدق المرأة أحزانها في قلبها وتشيع فيها الانفعالات النفسية ، ثم يذهب بها الطريق إلى الأمراض العصبية . ولا شك أن المستعيرين أكثر شيوعاً بين النساء منها بين الرجال ومردداً الانفعالات الجنسية المكبوتة — فالكبت أشبه بأناء مملوء ماء يحكم الغلق وموضوع على النار — فالغليان إذا لم يجد له مخرجاً يؤدي إلى الانفجار الشديد . . .

... ولقد حدثتنا قصص التحليل النفسي بأن جل الأمراض العصبية مردها الجنس . فالنزعات الجنسية هي العامل القوي الذي يقف وراء الستار ويشير كيان المريض ويهز قوة الإدراك فيه ويمزق شخصيته .

... وأن واجب الآباء وواجب الأطباء ورجال الاجتماع العمل على محاربة الأمراض العصبية أو بمعنى آخر تفهم ما يجيش بنفسية المريض من ميول جنسية مكبوتة وترويضه وتقويمه ومساعدته على السلوك في الطريق السليم .

وفي جل الأمراض النفسية — كثيراً ما تغيب عن عقلية المريض معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التوتر العصبي أو الحدة

النفسية فيفسها إلى أسباب بعيدة كل البعد عن السبب الأصلي .  
واقدمت نظريتان نظرية تقول بأن فتح باب المسألة الجنسية أمام الطفل مشكلة شائكة — فكأنك تفتح عينيه قبل الأوان وكأنك توحى إليه بأشياء ليأتها بينما هو نفسه خالي الذهن والفكر عن الموضوع — فمن الخطورة إذاً التحدث إلى طفلك بأسرار الجنس — ومن المصلحة أن تترك الطبيعة تحل له المشكلة في وقتها المناسب . أما النظرية الأخرى فتنادى بضرورة تدليل المسألة الجنسية إلى عقلية الطفل وتبسيط أمرها إلى ذهنه حتى لا تفاجئه مشاكلها وهو غير مدرك لها . وأصحاب هذه النظرية يحتجون بأن شباب اليوم غير شباب الأمس ، وأن أطفال اليوم تتفتح عيونهم قبل الأوان ، وأن المدنية الراهنة تحمل معها المشاكل العديدة والأخطار الجسيمة ، وأكبر خطر هو المشكلة الجنسية . وأنت إذا أغضت عينك عن هذه المشكلة وتركت الأمور تسير بأطفالك كما تريد بهم الظروف فكأنك بذلك تغفلت نفسك وتكون أشبه بالنعام التي تدفن رأسها في الرمال هرباً من الصياد . فالطفل الذي ترتطم به الحياة الجنسية العاصفة ويحمله التيار إلى ناحية شاذة بعيداً عن النشاط السليم ، هذا الطفل مسكين لأنه وهو في ضلاله يكافح في الظلام دون أن يملك وسيلة واحدة للنجاة من أمراضه معتمداً على نفسه في حل كل مشاكله بما قد يؤدي به الأمر إلى زيادة اضطرابه وزيادة أوهامه .

وئمة لفتة أخرى على هذا الكتاب — تجد أن لحياء في

العلم - فالبحث العلمي الصحيح أن يجب يكون منزهاً عن  
عن الخطايا وعن التفكير المغرض وعن الشك فيما يكتبه المؤلف  
ويقدمه إلى قرائه فلعل لإنسان الحق في دراسة المسائل الاجتماعية  
والنفسية وله الحق أيضاً في أن يخوض معركة الكتابة والتعبير ،  
ولكن على شرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي راقى . وكما أن  
الناس لا يلوموك إذا تحدثت إليهم عن تشريح أجهزة الجسم  
و دراسة الجهاز الهضمي أو الجهاز العصبي أو الجهاز التنفسي أو  
الجهاز التناسلي أو ... أو ... أقول كما أن الناس لا يلوموك على  
طريقة عرضك لموضوعك وبمحتك العلمي فيجب ألا يلوموك أيضاً  
إذا اتجهت في بحثك عن الجنس والبحث في الميول والأغراض  
والشدوذ والانحرافات والمثيرات لأن الهدف هو تبديد الظلام  
وإلقاء الأنوار الكاشفة على الحقائق العلمية ، الهدف هو الوقوف  
تحت مسقط النور دون خجل ، الهدف هو معرفة الحقائق النفسية  
في شيء من الشجاعة .

... ولقد شهدت السنين الأخيرة الدراسة العلمية المنظمة ،  
فدرسة فرويد قامت على أساس البحث العلمي وأنشأت فصولاً  
عديدة وجذبت إليها تلاميذ عديدين لهم شخصيات بارزة في العلم  
والأدب راحوا يؤمنون بنظريات نبيهم ، فرويد ، وتتلخص  
أصول التعليم في هذه المدرسة بأن كل الانفعالات النفسية  
والأمراض العصبية وسر نجاح الإنسان في الحياة أو سقوطه  
مرده الجنس ولنا للنشعر ونحن أمام مدرسة فرويد بأننا أمام

مسألة نريد أن ننبه إليها الأذهان ذلك أن البحث في أصول  
الجنس القائم على أساس علمي موضوع سليم يجب أن تنأى عنه  
الشبّهات ، فنحن أمام ظلام نريد أن نجليه بالحقيقة .

... لقد مرت بالإنسان فترة من الزمن في العصور الوسطى  
كان البحث في ماهية الكون والبحث في الشمس والقمر والأرض  
والكواكب من البحوث التي يعتبر الخوض فيها كفر وإلحاد ،  
فقد عارضت الكنيسة كيبلر وكوبرنيكس وجاليليو ، وحتى عهد  
قريب ، أفضى إلى مدى قرنين تقريباً كانت الكنيسة تعتبر أن  
البحث في علم الحيوان أو علم النبات ، والبحث في نظريات  
التلقيح من البحوث الخربة التي تتعارض مع شريعة السماء .  
ولكن انبلاج النور في كل مكان بدد نظرية الكنيسة ، كذلك  
الشان الآن يجب أن يقوم على أساس تشجيع البحث العلمي  
المنظم في كل فروع الحياة ما دام الغرض إضاءة النور وتبديد  
الظلام وخدمة الإنسانية .

... إن هناك أمانة علمية في عنق العلماء يجب أن يقدموها  
إلى المجتمع فيضعوا أمامه الحقائق العلمية على لونها الطبيعي دون  
زخرفة . فالعالم الذي يدهن أبحاثه بدهون النفاق أو يحبس عليه  
عن المجتمع شأنه شأن الجاهل . فالطبيب الذي يستنكف من  
أن يواجه مريضه بمرضه السري طبيب منافق شأنه شأن الجاهل  
فهمة الأطباء معالجة أمراضنا ، ومهمتهم أيضاً التنبيه إلى الخطر

حتى تتحاشاه ولا تقدم عليه ، فأنا إذا نهيت قومي إلى خطورة  
القوة التي يتمتع بها عدوي ، لا أكون حينذاك مثبطاً للهبة أو  
بائساً مبادئ الهزيمة وإنما أكون مواطناً من الطراز الأول ،  
لأن الخوف من الخطر يبحث على الاحتراس والتحصن . ولقد  
قبلت من خاف سلم .

هناك أمانة علمية في عتق البعثة تهديتنا إلى الحقيقة — وأن  
الذي يتجاهل هذه الأمانة وهذه الحقيقة شأن الذي يتجاهل البحر  
المحيط لاتساعه أو شأن الأبله الذي يحاول أن يجففه بقطعة من  
الأسفنج ثم يعمى في سفاهته فيجلب معه عديداً من الناس ويجلب  
معه كميات كبيرة من الأسفنج لينجز مهمته بسرته . وليس هناك  
أوسع من محيط البحث الجنسي — على أن البعض يتجاهل هذا  
المحيط فيرمى كل باحث أو منقب بالسفه والإباحية . ولسكنا  
نرى أن المزيد من الدراسة في أصول علم الحيوان وأصول علم  
النفس وأصول علم الاجتماع — نرى مدى ما في هذه العلوم من  
ارتباط بالجنس مما يؤدي إلى نتيجة يمكن أن نكيف بها العلاقة  
بين الغريزة الطبيعية وتهذيبها بمطالب المجتمع .

.. والمشكل أن الجهاز الجنسي ليس كأي جهاز آخر في  
الجسم يتأثر بالعصارات والغدد والبنية ، وإنما هو يتأثر بالنفس  
فقد يحدث أن يكون لرجل ضعيف مقدرة جنسية عن رجل سليم  
لأن ذهن هذا الرجل للضعيف الجسد دائم التفكير بالتيارات  
الجنسية عن الرجل المعافي مثلاً ، وقد يحدث لامرأة صارخة

الجبال والآنومة تأن صاب بالشذوذ الجنسي بينما نرى امرأة قبيحة  
المنظر والخلقة مسترجلة في تكوينها الجسدي قريبة الشبه من  
الرجل — أقول نجد لها سليمة من أي عيب من عيوب الشذوذ  
والتفسير المنطقي هنا أن الميول الجنسية لا تتبع التكوين الجسدي  
بل هي تتبع التكوين النفسي ، فالميل الجنسي معبر عن النزعات  
النفسية . ولكي أزيدك إيضاحاً أقول بأنه قد يصادفك أناس  
يبدون أمام المجتمع في أثواب الملائكة عفة وطهوراً بينما هم  
أبالسة الجحيم .

... وفي البحوث الجنسية — لا يمكن لك أبداً أن ترسم  
قانوناً للناس فتقسم المجتمع إلى طبقات — طبقة الملائكة وطبقة  
الاطهار ، وطبقة المنحرفين وطبقة المجرمين ... الخ — لأن كل  
إنسان في هذه الحياة يختلف عن غيره ، ولا يمكن لك أن تأتي  
برجلين أبداً متساويين في العلم والذكاء والفهم والقراءة والمعرفة  
والإدراك ... فلا بد أن تجد فارقا ، وهذا الفارق يؤدي إلى فارق  
في الشخصية ، مما يؤدي بالتالي إلى فارق في الميول الجنسية .

وثمة لفظة أخرى على المسرح العلمي نجد أن للإنسان حق  
التعلم والمطالبة بالزيادة والعرفان حتى يمكن له أن يعمل الأمور  
التي أمامه — فإيماننا بالله قائم على أساس البحث والتنقيب وهو  
أقوى منه فيما لو أخذت الأمور قضية مسلبة دون تفكير —  
فالقراء الذين يطلبون معرفة كل شيء يحدوهم ميل قوي لمعرفة

أسرار المشكلة الجنسية — فالأطفال الصغار والفتيات اللاتي لم يتزوجن ونساء الأديرة والراهبات والفلاحات الساذجات وفتية المدارس ، والمتزوجين والمتزوجات الذين ارتطم بهم الحظ العاثر وأبى أن يستقيم كأس السعادة وغيرهم الكثيرين الذين يعيشون في غموض هؤلاء جميعاً في حاجة شديدة إلى معرفة أسرار المشكلة الجنسية ، وأنت إذا حجت علاج هذه المشكلة فكأنك تحجب شعاع المصباح بيدك لتلقى بدله الظلال الكثيفة وكأنك تهدف بذلك أن تزيد الأمر عليهم غموضاً وتضليلاً .

وليست المشكلة الجنسية مشكلة إباحية إنما هي مشكلة اجتماعية ، فهي مفتاح الحب والزواج ، فإذا عجز الزوج عن تفهم نفسية الميول الجنسية في قلب زوجته ، معنى ذلك أن السفينة السعيدة سوف ترتطم وتنحطم ، وطالما ارتبط الزوجان برباط الحب وطالما عرف الزوجان ميول كل منهما ظلت السفينة ساجدة في سعادة وهناء وأمن الزوجان من الغرق .

ولقد دلت الأبحاث القائمة على الإحصاء الدقيق أن ثلثي المتزوجين في خلاف دائم وشجار مستمر وأن مرد هذا الشجار والخلاف هو انعدام الانسجام الجنسي .

وفي كل مجتمع — وفي كل منطقة من العالم — اعتقد الناس أن الزواج وإشادة بيت الزوجية من المسائل الضرورية في تكوين المجتمع ، ولكن هذا البيت — إذا لم يظله الحب —

يكون أشبه بتمثال خرب تصفر فيه الرياح وتنقصه الروح .  
... وثمة لفظة إجتماعية أخرى على الشباب العديد الذي بلغ سن الزواج دون أن تساعده ظروفه المالية أو المعنوية على الزواج . هل يمكن لنا أن نتغاضى أمره ١٩... ونتركه في حيرة جنسية دون أن نبين له وسائل الحياة أمامه ١٩... أعني نترك هؤلاء العديدين يتخبطون في أمرهم فيحل كل واحد منهم مشكلته حسب ما يروق له أو يترامى أمامه ١٩... أم نساعده ونفسر له بعض الغموض الذي اكتنف هذه المشكلة .

إن جل قصص الأدب والغرام تدور أحداثها حول صراع الشباب العنيف في سبيل الحب وتمتلخص هذه القصص الغرامية في أن أبطالها نعى فهم الميل الجنسي قبل الأوان — فمثلاً أحب « أسيس » ، « جالتا » وهو في السادسة عشر . وكانت « لشيون » لها ألف عشيق وهي في الرابعة عشر . وكان « نارسيس » في السادسة عشر عند ما ترامت نسوة المدينة تحت أقدامه . وكانت « هيلين » في الثانية عشر عند ما هجرت أسبرطه إلى باريس جرياً وراء عشيقها — وكانت « جوليت » في الثالثة عشر عند ما سقط « روميو » في غرامها — و« جن » « قيس » « بلبل » وهو في ربيع الحياة فكان عشاق التاريخ — مردم النضوج الجنسي المبكر . ولأن أتمام : ماذا تصنع لو واجهتك اليوم مشكلة جنسية ، فيهم شاب صغير بفتاة ؟ هل تتركه يتهادى في جنونه لتتخذ من حياته قصة وأسطورة — أم تروضه وتساعده ١٩... وعلى أي أساس

يكون ترويضك ومساعدتك ؟؟ ... وكيف يمكن لك أن تقدم  
له من نصيحة إذا صحت على أن يظل الكتاب الجنسي مغلقاً  
دون أن تقدر على فتحه ١٤ ...

ويسود البعض اعتقاداً بأن شباب العشرين يجب أن يترك  
الميل الجنسي جانباً وألا يجعل له شيئاً من تفكيره حتى يحل ميعاد  
الزواج فيدخل عتبه وهو صافي السريرة والقلب وهذا الاعتقاد  
سليم ، ولكن ماذا تفعل أمام المنحرفين ؟؟ هل تعتبرهم خارجين  
على المجتمع فتشرب أطرافهم بالسوط ١٤ ... أم تعتبرهم مرضى  
في حاجة إلى رعاية وعناية وفي حاجة إلى الاهتمام والترويض .

## العقد النفسية

... إن كل العقد النفسية — أو بمعنى آخر كل الانحرافات  
الجنسية التي تظهر في حياة الإنسان مردها الطفولة — ففي هذه  
الفترة من حياة الإنسان تكون النفس لينتة أشبه بالعمينة تتأثر  
بما يحيط بها من نزعات فإذا كانت عوامل البيئة والنشأة طبيعية  
نشأ الطفل ونضج كما تنشأ وتنضج الشجرة بين أحضان الطبيعة  
مستقيمة العود صلبة البنيان نامية مورقة — أما إذا لابس  
طفولته ظروف غير عادية انحنى عوده وعجز المستقبل عن تقويم  
ذلك الاعوجاج .

... فالشدوذ الجنسي والتهور العصبي والاضطرابات العاطفية  
والانحرافات النفسية مردها الطفولة — وأنت إذا رجعت إلى  
حياة المريض ظهرت لك الفجوة وبرزت الجزوع واضحة في  
الماضي وفي الطفولة البعيدة المدى — فالطفل الذي نبت بين أم  
ماجته اشتهرت بتقاليد المجتمع ، ورأى هو بعينه مدى ما كانت  
تذهب إليه هذه الام من مجون واستهتار — هذا الطفل ينتظره  
مستقبل ملوم بالغيوم لأنه عجز في طفولته أن يرى الفضيلة  
بمنظارها الحقيقي ، وعجز أن يرى رسالة الحياة على حقيقتها  
فالحياة في نظره هي الصورة المشوشة التي رسمتها له أمه في الصغر  
فإذا كبر وتزوج وفاجأ زوجته مثلاً في موقف من المواقف التي

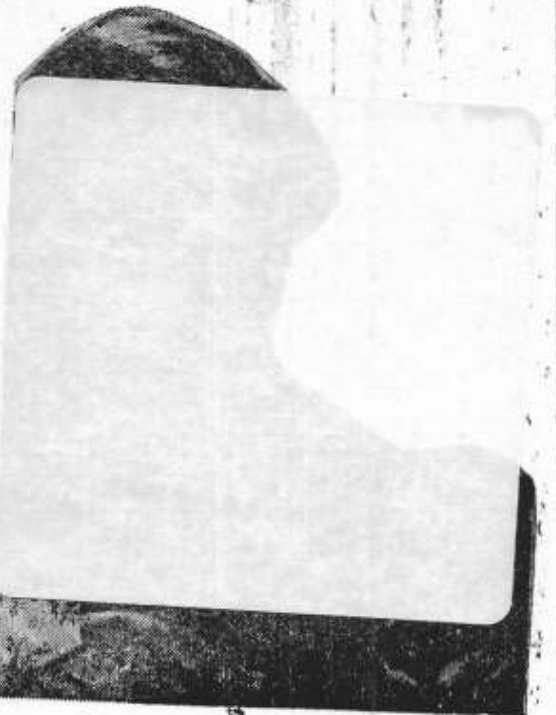
كانت تقفها أمه — لا يشور ، ولا يتأثر كما تشور وتتأثر بقية الرجال — بل بالعكس قد يحدوه ميل الطبيعة الأولى التي نبت فيها لأن يطلب من زوجته أن تمثل الروايات التي كانت تمثلها أمه في الماضي ، وقد تنقلب الأوضاع في نفسه فبدلاً من أن يصبح رجلاً بسيطاً مع زوجته — يمسى معاً رجلاً شاذاً عتيقاً قاسياً — وكأنه بذلك يحاول أن ينتقم من شخصها الإهانات التي ألحقها به أمه . . . . ويمسى معها رجلاً غيوراً شديد الانفعال شديد التأثر شديد المؤاخذة لها حساساً لا بعد حد وأنت إذا حاولت أن تعرف سبب المعاملة السيئة التي يأتها الرجال المتزوجين نحو زوجاتهم وجدت السر قابع في الأم وفي علاقة الرجل مع أمه في الماضي . . . . وفي عهد الطفولة .

والطفل الذي نبت في بيئة عنيفة ورأى والده يقسو على أمه ويعاملها بغلظة سيرسخ في ذهنه أن قسوة الرجال ضرورة تحتمها الحياة الزوجية فينمو وبه ميل قوى يحدوه للقسوة على زوجته القادمة — فيعاملها بالطريقة التي كان يعامل بها والده أمه — لأن الصورة المرتسمة في ذهنه عن الحياة الزوجية هي صورة القوة والغلظة وقد تنعكس المسألة معه فبدلاً من أن يكون هو رسول القسوة حامل الشر يمسى نفسه موضع الإهانة وقد تضطرب معه المسألة فيعجز عن تمييز الخير من الشر فيلجأ إلى تمثيل القسوة تشبهاً بأبيه وفي الوقت نفسه يمثل الخنوع أنفة من تصرفات أبيه وتشبهاً بأمه فتراه قاسياً وضعيفاً في وقت واحد — شائخاً في السهام وذليلاً وبذلك تكون حياته الزوجية

مضطربة حائرة بين اللجوء إلى السده وبين السير . . . .  
أن مرض « الساذم » — أعني مرض القسوة الجنسية والعنف والشدة أو مرض « الماسوشيزم » ، أعني مرض الخنوع والذلة — أو مرض « السادوماسوشيزم » ، أي مرض القسوة والذلة في وقت واحد — إن مرد ذلك كله الطفولة والظروف التي لاحقت الطفل وهو في المهد فأنت إذا أردت أن تعرف سبب العلة في مريض فيجب أن تسلط الضوء القوي على تاريخه حتى تظهر الحقائق واضحة تحت مجهر الماضي .

والطفل الذي يدلله والداه ويذهبون معه شوطاً بعيداً في سبيل إرضائه — هذا الطفل يتعود أن يأمر فيقطع فإذا اصطدمت طبيعته في المستقبل مع قسوة الحياة انجرح كبرياؤه وأصابه هزال نفسي — وباتت الدنيا أمامه صخرة كثود لا يمكن له التغلب عليها — وعجز على مصارعة أحداث الزمن وتلعب هذه الأمور في نفسه دورها فيمس شديد الحنين إلى الماضي شديد التطلع إلى الوراء — شديد التعلق بالديه فهو بالرغم من أن الأيام تكبر به يظل طفلاً كبيراً — والطفل الذي ينبت في بيئة مائعة شجعت ألوان الشذوذ الجنسي يضل به طريق المستقبل وينمو منحرفاً عن الصواب وناهيك ما لهذا الشذوذ من أثر على تكوين الشخصية والنضوج والارتقاء .

... والطفل في حياته الأولى بدائي أشبه بالحيوان أو الإنسان الأول في الغابة تمتصه الحنكة والدراية ضعيف التقدير



له الحلب شأنه مع أمه — فكلاته استبدل الام بالروجة وكان  
مهمة الام في الحياة ارواه الظما الذي يتمش له قلب الطفل من  
حب وحنان — وهو إذا افتقد هذا الحلب تحطمت نفسه وأصابته  
رجة عصبية تهر كيانه .

... جاء في مرة رجل بصحة طفله الضمهد — وكان الطفل  
في التاسعة وقال لي الوالد أنه لا يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى  
يشكو الولد من ألم في بطنه ، ويحشى أن يكون به بعض المرض  
المستعصى — فلما فحصت الطفل لم أجد به شيئاً ولكن نصحت  
والده بأن يعطيه وشربة زيت الخروع في كل مرة يشكو فيها  
الوجع — فهذا الطفل يتصنع المرض ليستدر عطف والده وفي  
مذاق زيت الخروع المانع ما يجعله يطلع عن هذا التصنع .

بين عوامل الخير والشر — فالخير في نظر إشباع غرائزها الأولى  
وإشباع بطنه ونفسه دون تفكير فيما قد يورد عليه من تخمة  
الطعام وهو لا ينظر إلا إلى لحظته لأن عقله الصغير صعب عن  
إدراك حقائق الأشياء — فتنزه الأولاد البراقة دون النظر إلى  
حقائق الأمور وتظهر طبائع البدائية الأولى في أرائيته وحبه  
لنفسه وجهه لصاحته ورضيته في الاستحواز على كل شيء وميله  
للشر والاعتداء على الغير وهو يشك في كل ما يقال له ووطنه إنم  
فإذا جذبت له أمه مثلاً نوعاً من الطعام وألقت عليه في تناوله  
داخلة شك فيما تقول وتمنع في الاستجابة إليها ورفض الأكل  
وجه وإذا ابتلمه فقد يتقايأه .

والطفل مبالغ في حبه وفي كراميته يطالب الذين يحيطون  
به جميعاً أن يحبه وأن يكون موضع عطفهم وخاصة أمه —  
وهو إذا تناقض عن حب الناس له فلا يمكن له أن يتناقض عن  
حب أمه له — فإذا اعتقد أنها لا تحبه أو أنها أهملت شأنه  
أصابته هزة نفسية قد تندب بأعصابه . وهو دائم التفكير في  
كل ما يثير انتباه أمه حتى يتأكد من خلود هذا الحلب — فيزعج  
المرض ووجع الرأس والمغص حتى يرى بعينه مدى حنان  
والديه وتمطشه لهذا الحلب لا ياتى بانتباه الطفولة وإنما يمتد  
حتى الرجولة ويظل بالرغم من مرور السنين — يظل الحنين  
يعبث بقلبه نحو أمه أو هو إذ افتقد هذا الحلب تحطمت نفسه  
وأصابته هزة عصبية ترج كيانه — وما حب الرجل لزوجته إلا  
صورة من حبه لأمه — فهو دائم المطالبة لزوجته أن تؤكد



انتحادي في هذه التنبؤات تشجيع ولديهم واستجابتهم سريعا  
 الاوهام وهم مقدره على استغلال البكاء والدموع والحكمة  
 لاستدرا عطف والديهم كما أن لهم مقدره على استفزاز آياتهم  
 بوسائلهم المختلفة — وهم كثيروا الملاحظة لما يدور في جوارب  
 البيت — قد يرون على التقليد فكأنهم صور كاريكاتيرية لو الديهم .  
 حدث أن جاءني إحدى مريضاتي وكانت تشكو من آلام  
 معوية حادة مما منعها عن الطعام — وكان زوجها يحايلها بوسائله  
 العديدة كي تقدم على الطعام — وكان للريضة طفلة في الرابعة  
 سرعان ما لحث حالة أمها فراحت تمثل مرض المعدة باتقان حتى  
 اعتقدت الأم بأن العدوى انتقلت منها إلى الطفلة .  
 حدث لطفلة في السادسة أن طلقت أمها من زوجها لتزوج  
 آخر واختارت الطفلة العيشة بصحبة والدتها — فعمدت إلى  
 عمالة الزوج الجديد ، ولكنها في الوقت نفسه لم تدس أن تستشير  
 أمها ضده — كلما سنحت لها الفرصة — فثلا إذا حدث وذهب  
 لانتظاره وطالت غيبته راحت الطفلة — عامدة — تستفز أمها  
 قائلة : لماذا تنتظر به يا أمي ؟ .. وما الداعي لأن يهمل شأننا  
 هكذا ؟ .. أفلا ترين أنه كان الأولى به أن ينتظرنا هو بدلا  
 أن من يتركنا نحن ننتظره ؟ .. وحدث مرة أن كانت الأم  
 تقطع « بصلا » وهيجت رائحة البصل عيون الأم — فقالت الطفلة  
 في تهكم : وددت لو أنه قطع بصلا حتى تسيل دموعه ويدرك  
 بنفسه مدى ما نلقيه من تعب وجهد . .

هذه صور من حياة الامم والصور التي  
 حقيقة نفسياتهم — فإذا كنا نعتقد أن الأطفال ملائكة صغيرة  
 تعيش معنا فنحن خاطئون — فالطفل ما هو إلا رجل صغير —  
 أو بمعنى آخر — الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير .  
 ... جاءني شاب في الأربعين — راح يتحدثني عن نفسه —  
 فقال بأنه لا يمكن له أن يذهب إلى النوم قبل أن يأخذ وسادة  
 السرير الذي ينام عليها ويضع طرفها في فمه — ولقد حاول  
 مرات عديدة أن يحجر نفسه من هذه العادة الرذلة — ولكنه  
 عجز عن ذلك — وقد أظهر التحليل النفسي أن لهذه العادة صلة  
 تمت إلى عهد الطفولة — فقد تعود وهو في الرابعة من عمره أن  
 ينام بين أحضان خادمتها التي كانت تشرف على تربيته — فلما  
 كبر انعكست صورة الماضي على حاضره — ولعبت العوامل  
 النفسية دورها فاستبدل المربية بالوسادة واحتضنها كما كان يحتضن  
 مربيته وهو طفل صغير .

... حدث أن جاءني فتاة في السادسة والعشرين مريضة  
 بداء العادة السرية — ومع عليها بمدى الضرر الذي تتعرض له  
 من جراء هذا الداء إلا أنها عجزت عن الاقلاع عن عاداتها وكانت  
 تحتفظ لنفسها بمعطف من القرو الثمين — ولقد دلتنا الأبحاث  
 في نفسها بأنه يرسب في أعماق هذه المرأة عقدة نفسية مردها  
 الطفولة — أما أصل العقدة فتتلخص في أنها كانت — وهي طفلة  
 تعبت مرة في ملابس أمها فرأت معطفا من القرو راحت ترتديه

... حين بسبب اهم الرية - فقالت لها الام مازحة  
عندما تكبرين ارجو ان تزوجى بائع مطاف .

ولعبت العوامل النفسية دورها في حياة هذه الطفلة  
فلما كبرت وجدت نفسها تنو نحو كل مطاف مصنوع من القبر  
حتى باتت أسيرة مطاف القبر .

... وهذه قصة مبدئة في الأربعين من عمرها مزروجة ولها  
أولاد على أبواب أن تصبح جدة ولكن بالرغم من ذلك ليس  
الطويل ما يزال يحبها ميل شديد لان تاتي بنفسها من حين إلى  
آخر بين أحضان الماضي فتخلق حول نفسها جوا أشبه بجو  
الطفولة التي كانت تعيش فيه ... فتعبد إلى العرائس والدمى  
وتجمعها حولها وتظل تلب بها ساعات طويلة ... وقد لاحظت  
زوجها عنها هذه التصرفات الصيانية فسكان يؤاخذها ولكنها  
لم تكترث له وظلت على عادتها تلاعب دماها وعرائسها حتى  
أثارت أعمالها عيون أطفالها وعيون جيرانها فراحوا يتكلمون  
منها ومن أعمالها فكانت تنتظر حتى يفض الجميع في النوم فتعمد إلى  
غرايتها فتارسها بشغف بالغ .

ولقد دلت هذه المرأة على مداعبة أولادها بلين وحنان  
كما تصنع مع الدى ودنت على ملاحظة أطفال الجيران أيضاً  
فكانت تفضي كل أوقاتها معهم تشعر بإحساس الطفولة الصغيرة .  
هذه الصور منظر من مظاهر الارتداد لعهد الطفولة .

أما القصة التالية فلنتى فيهن الخامسة عشر مريض منذ

سنة أشهر - ومرضه غريب في نوعه ففي مساء كل يوم في  
تمام الساعة السادسة يحس بوخز عثيف في قدميه وبشبه شلل في  
ذراعيه مصحوب بوجع شديد وينتهي إصفراراً بالغ واختلاج  
في عيونه وارتفاع في نبضات القلب وفي الحرارة والحالة الجسمية  
العامة ويشد به التعلق العصبي فيرقد كالنمر النائم ويظل يلهث في  
شدة ويدور في أركان الحجرة - وينطق ببعض كلمات مكتومة  
ينادى بها على أمه أو أخته ... ويطول به الوقت وهو على هذه  
الحال حتى إذا دقت الثالثة صباحاً استغرق في نوم عميق فلا  
يستيقظ منه إلا في الثامنة صباحاً - ليتناول بعض الطعام ثم  
يعود إلى النوم ويظل في نومه حتى الرابعة مساءً - ثم تأخذ  
أعراض الأزمة في الظهور فتأخذ السادسة مساءً حتى يكون  
المرض قد أخذ بتلابيبه فكانه يقضى نهاره نائماً ومساءه ساهراً  
دون أن يغمض له جفن .

ولما اشتدت به الحال وضعه أهله في إحدى المستشفيات  
فظل بها بضعة أسابيع دون أن يتقدم به العلاج - ثم جازى  
بصحة والديه ، ولخصت الفتى ودرست حالته جيداً ، ثم لجأت  
إلى التنويم المغناطيسى حتى طاب عن رشده ، وأصبح الفتى تحت  
سيطرة تماماً ورحمت أمته عن الأزمة . فأجابني بأنها بدأت  
عنده عقب زواج أخته مباشرة - مما حسن أربط بين هذا  
المرض الذى حل به وبين زواج أخته . أمه تفحص ما حدث  
بالضبط - فهو أن حفل الزواج بدأ في الصباح وظل إلى ما بعد

متنصف الليل .

وفي صباح اليوم التالي انتاب الفتى عاصفة شديدة من البكاء ولم يعرف كيف يفسر هذا البكاء إلا أنه هبوط نفسي وحنون عميق ،  
تأجج من فراق أخيه فقد تعود الميعقة معها بما جعل الفراق عوز  
عليه — ثم انتابته موجة من الأفكار المنرضة وراح تفكيره  
الشمرير يحوم حول أخيه وحاول أن يطرد ذلك التفكير ولكنه  
عجز ، وظل الشيطان يوسوس له في أذنيه وكان الشاب دينا فراح  
يؤاخذ نفسه على هذا التفكير السقيم وبالتالي راح يكبت كل هذه  
الأفكار التي تحوم حول أخيه مما أدى به إلى الانفجار النفسي  
وال حالة المرض التي يعانها .

ولجات إلى التنويم المغناطيسي مرة أخرى للعلاج و سلطت  
شعاعا قويا على عينيه ، وسرعان ما ذهب في سبات نوم عميق ،  
وأمرته وهو تحت التأثير المغناطيسي أن يتمود الحماية الطبيعية ،  
وأن يقلع عن هذه الانفعالات التي تحيط به وأن يعود الذهاب  
إلى فراشه في الساعة التاسعة وأن ينام نوما هادئا وأن يستيقظ  
في السادسة — وقد أطاع الفتى ما أمرت به وظل ممانق بعظمة  
أيام ، ولكنه سرعان ما عاد إلى حالته المرضية مرة أخرى ،  
فكان ينام النهار ويسهر الليل — وبعض آخر فقدت أوامري  
المغناطيسية قيمتها عليه .

هذه القصة مثل ناضج لكثير من الحالات النفسية التي

تصيب المصبيين عند ما يتمسكون بأهداب فكرة ويجدون من  
الصورة التخلص منها . فهذا الفتى شديد التعلق بأخته ، شديد  
التفكير فيها ، شديد الإحساس بعوها . ومرضه الذي يعانیه  
نتيجة للسكبت والطمأن ، فبين زواج أخته ومرضه ملايسات ،  
فالمروس أعدت حفل الزواج في السادسة مساء وزفت إلى زوجها  
في الثالثة صباحا ، وهذا الوقت هو الذي يتيق التي فيه ذرعا  
بالحياة وبآلامها وينتابه رجح شديد وألم — وفي الثالثة صباحا  
ينظ في النوم ، وهو يعادل الوقت الذي اعتقد فيسه أن أخته  
— ليلة الزواج — راحت تدلف إلى سريرها .

ولم ينجح علاجي المغناطيسي معه — لأن ذهنه خصب  
بجالات الماضي ، شديد التعلق بأخته ويذكرها ، شديد التفكير  
في لحظة زواجها وليلة زفافها .

هذه القصة مثل واضح لما يمازج أمثال هؤلاء المصبيين  
من تعلق بفكرة الماضي ، وهي مثال حي لا تعداد الإنسان  
نحو العائزلة .

## الميل الجنسي في الطفل

باعتقاد البعض أن الطفل الصغير خال من الميل الجنسي منزو من الخطايا يعيش مع الملائكة وأن حياته الجنسية لا تظهر إلا في سن البلوغ... هذا الاعتقاد خاطيء وخال من الصحة فالغريزة الجنسية تولد مع الطفولة — شأنها شأن كل غريزة أخرى ولكي أوضح هذا الكلام — أضرب مثلاً بالغرائز الأخرى — فغريزة الخوف تولد مع الطفل الرضيع فهي موجودة فيه كما هي موجودة في الرجل المسن — اللهم إلا أنها تختلف شأنها في مظهرها — فالطفل يخاف من الأشباح ويخاف الظلام ويخاف الوحيدة ، والرجل يخاف اللصوص ويخاف الطرد من وظيفته ويخاف على ضياع ماله ، أعني أنها موجودة في البشر منذ الولادة وأن اختلافت في مظهرها — وغريزة حب البقاء موجودة في الطفل الرضيع كما هي موجودة في الرجل أيضاً فكل منهما يحافظ على حياته وبروم لنفسه النجاة وغريزة السباحة موجودة في الأوزة الصغيرة فتراها تولد وهي عارفة السباحة شأن الأوزة الكبيرة — وهكذا الحال في كل الغرائز — كذلك شأن الغريزة... إذن فالطفل الرضيع له إحساس جنسي شأن الرجل البالغ ولكن كل ما يمكن أن يقال هو أن غريزته غير كاملة لأن جهازه التناسلي لم

ينضج ويؤكد هذا القول ما يعمدن إليه الخادمت من العبث بأعضاء الأطفال الرضع ، إذا عمد هؤلاء الأطفال إلى البكاء كوسيلة لاسكاتهم — فيحس الأطفال بالنشوة ويقبلون عن البكاء — وناهيك ما لهذه الطريقة من خطورة على أعصاب الأطفال وأثر على صحتهم .

ويتركز الإحساس الجنسي في الطفل في الفم فالرضيع يحس بشعور جنسي وهو يمتص لبن أمه ويتلذذ بشدى أمه ويغار عليه ويبغض كل من يقرب منه فكان الفم في الطور الأول هو المحور الجنسي وهو إذا سحبت أمه ثديها من فم وضع أصبعه بدلا منه ليحاول أن يستحلب اللذة الهاربة منه وأن كثيراً من الأطفال بلغ بهم السن دون أن يتمكنوا من التخلص من عادة وضع الأصبع في الفم — ولا شك أن التقييل في الناضجين لذة رسبت من عهد الطفولة فإذا كبر الطفل انتقلت موضع اللذة من الفم إلى الظهر والمناطق المحيطة بالفخذين وأن الأمهات اللاتي يطرحن أولادهن ويضربونهم بقسوة — إنما ينهن الإحساس في هذه المنطقة فيتمد الميل الجنسي بالأطفال بما قد يؤدي في المستقبل إلى الشذوذ الجنسي .

فإذا بلغ الطفل الرابعة أو الخامسة أنتقلت مناطق الإحساس الجنسية إلى الطبيعة — وفي ذلك السن تبدأ الحياة الجنسية في الظهور ويوجه الطفل إحساسه العاطفي حينذاك إلى أقرب المحيطين

به أو بمعنى آخر يوجه لإحساسه نحو أمه — فتكون الام في نظره بمثابة المهمة لعواطفه المصيرة لإرادته — فهي أمانه وسيله وغاية وجه لها حب جنسى بحيث يقوم على خيالات خصبة من الميول العاطفية — فهو يبكي إذا غابت عنه ويتألم إذا لم تبادل له الحب ويغار عليها إذا اقترب منها أبيه أو أخيه أو أخته لأن الطفل يرى أن أمه له وحده وملكه دون أن يقاسمه شريك . ولا شك أن التوتر النفسى الذى يصيب الطفل والغيرة التى تذناه من تصدع آماله نحو أمه له أثر كبير على نفسيته وحياته القادمة .

وفي هذا السن بالذات تنمو العقد النفسية فالطفل الذى يرتبط بأمه ارتباطاً وثيقاً يصعب عليه فى المستقبل التخلص من هذا الحب وينمو به السن دون أن يتمكن من التحرر من رباط الماضى — فيكون أسير والديه — وناهيك عما فى ذلك من أثر على مستقبله .

ثم تتقدم به الحياة ويأخذ أهبتة فى سبيل الدخول فى الوضع الطبيعى — فإذا بلغ السن ونضج وصارت معه الأمور عادية استقر به الأمر واتجه لإحساسه العاطفى نحو الوضع الطبيعى واختار شريكه حياته مع ما يتناسب مع مزاجه وميوله .

هذا هو الوضع الطبيعى فى الإنسان العادى أما المنحرفين فانحرفهم الجنسى ناجم من فلتة فى حياتهم مردها الطفولة وعدم مقدرة المريض على التخلص من الأطوار .. أو بمعنى آخر تعلق

المريض بعهد الطفولة وتشبهه بالماضى فمثلا الطفل الشديد التعلق بأمه — يظل حين الماضى دائماً بها .. وهو إذا بلغ الهمة وبلغ السن رفض الزواج واختلق الأعاذير — ولكنك إذا بحثت فى قرارة نفسه وجدت أن السبب الاصلى هو التعلق الشديد بعهد الطفولة والحنين لوالديه والرغبة فى استمرار الشعور بأنه طفل على أن مثل هذا الطفل قد يجد له مخرجاً فيتزوج امرأة فيها شبه شديد بأمه .. فكانه استعاض بها عن أمه .

أعرف رجلاً فناناً تزوج امرأة كانت تكبره بأربع سنين وعاش معها فترة تحت ظلال الحب ولكنه لم يلبث طويلاً حتى دب بينهما الشقاق فكان يتلبس لها بالأخطاء فيعاتبها عتاباً شديداً ثم اشتد الشقاق بينهما حتى كاد ينهال عليها ضرباً — وكان يطعنها فى كبرياتها فيزعم بأنها تخونه — وبالرغم من تأكيدها له بأنها مخلصه إلا أنه كان يتلذذ دائماً فى إتهامها بالخيانة حتى يجد فيها عذراً للشجار والخلاف فكان إذا خرج معها إلى الطريق العام مثلاً — ورأى شاباً عابراً سبيل يمر بهما صدفة وحانت منه التفاتة لها — سرعان ما يرميها بالسوء ويزعم لها بأنه يربطها بهذا الشاب علاقة آثمة ولا يلبث أن يجعل من هذا الحادث موضع شجار مستمر .

ولما اكتشف بأنها أكبر منه سناً سرعان ما جعل من معرفته بهذا السر وسيلة لمهاجرتها — فراح ينهال عليها ضرباً ثم طلقها بحجة

خداعها وغدرها — ولكنه لم يطق عنها بعدا فلما لبث أن عاد بها ثانية إلى بيته — ولكن ظل الصراع عتيفا دون أن يهدأ له حال — وفي مرة من مرات الغيظ ألقى في وجهها زجاجة أحدثت جرحا كبيرا قضت من جرائمه أساييع وهي تحت العلاج ثم خرجت بعاهة كبيرة شوهت جمالها .

وانتابته عقب ذلك رجة فراح ضميره يؤنبه على سوء تصرفه — وشعر بهول الجريمة التي اقترفها فبات مخلوع النفس مهزوز الوجدان حائر بين عاطفتين متناقضتين فهو لا يريد الاحتفاظ بها في حضائنه — لأن أعصابه أصبحت متوترة لا تقبل أى تفكير في صراع جديد وهو لم يرض أن يسرحها لأن التشويه الذى تركه في وجهها كان له رد فعل على نفسيته فشر بهول الجريمة التي اقترفها في حقها ومن ثم وقع فريسة قلق وحيرة واضطراب فجاء يسألني المشورة .

إن هذا الشاب مصاب بعقد نفسية نبتت في الماضي وهذه الإنحرافات أو هذا الشذوذ أو هذا الاعوجاج في شخصيته مرده الطفولة وإذا سلطنا شعاعا من ضوء قوى على نفسيته ظهرت أمامنا مدى الجزوع التي تخالج سيرته — ولقد أظهر لنا التحليل النفسى أن هذا الشاب مصاب بعقدة التعلق بالأم فقد ولد بين أم قاسية وأب ضعيف وكانت شخصيتها جامحة فشب شديد الشغف بها شديد التأثر بها شديد التعلق بها ورسخ في ذهنه منذ الطفولة

أن الفتنة تتركز في المرأة القوية — ومن ثم —  
سأ لأن في كبر السن رمز للقوة وقرب التشبيه بينه وبين أمه فلما عاش معها وجدها ضعيفة الشخصية هزيلة التكوين تنتقص القوة التي كانت تتمتع بها أمه فاتتابه شيء من خيبة الأمل مما أثار أعصابه فعمد إلى إيذائها كانتقام منها ومع أنه لم يكن راغبا فيها إلا أن شدينا آخر كان يجذبه إليها فقد كان اسمها على اسم أمه وفي هذا التشابه في الاسم بينها وبين أمه ما قربها إلى ذهنه — ومن هنا كان كثير التردد بين الانصياع لها وبين الأنفة منها — وثمة لفحة أخرى على هذه المسرحية نجد أن هذا الشاب شديد الإحساس فهو ينهال عليها ضربا ، ثم يطلقها بحجة خداعها وغدرها ، ثم لا يلبث أن يسترجمها ثانية وهذا التردد بين نفسيته نتيجة لما يخالجه من شعور الحيرة والقلق أو بمعنى آخر الصراع بين النفس والضمير أو بمعنى آخر صراع الرغبة في العودة إلى الماضي والارتداد إلى عهد الطفولة وبين الاستئثار بشخصيته الراهنة والاستقلال بنفسه — أعنى هذا الصراع أدى إلى الاضطراب النفسى .

وأنقل إلى قصة أخرى لفتاة حزينة في ربيع الحياة تحس بهبوط وقلق واضطراب — فهي تستيقظ في الصباح مهمومة يسامرها ميل شديد للبكاء والآنين فإذا انتصف النهار وذهبت عنها غمامة الحزن — لا تمكث طويلا حتى ترتد إلى الستائر الداكنة نحو الشعور للانقباض — وهي دائبة الشجار مع أمها شديدة الحساسية نحوها — فإذا حدثتها أمها بكلمة جافية سرعان ما تفقد

البكاء لا تستفيق منها إلا بعد ساعات ، وهي تلتقي باللوم الشديد على السماء التي حرمتها من عطف الأب منذ الصغر فلو كان هناك عدل لما اختلطت أبيها مبكراً — ويزداد توتر الحالة النفسية — لأن الوقت يمر بها سريعاً ، وهي تصمد سلم الحياة دون أن يتقدم لها خطيب يأخذ بيدها — وتخشى أن تمر السنين ويفوتها القطار وبذلك تقضى حياتها عانسا .

هذه الفتاة مصابة بعقدة التعلق بالأم — فهي تحب أمها حتى العبادة ومن أجل هذا الحب رفضت الزواج فكانت تخلق الأعاذير في كل شاب يتقدم إليها ليطلب يدها — وأن أسعد اللحظات في حياتها هي الأوقات التي تفضيها إلى جوار أمها — ولكن أمها امرأة جافة خشنة الطبع غليظة القلب — ومن ثم عجزت أمها أن تجد استجابة لعواطفها — فراحت تعيش في وحدة وعزلة عن الأم — ثم تعرفت على امرأة كبيرة السن فكانت تتردد على زيارتها كبديل لأمها ثم ارتبطت معها برباط من الشذوذ الجنسي — فعاشت سعيدة بصدقتها — ولكنها سرعان ما اكتشفت أن هذه المرأة تخون الرباط ومن هذه الخيانة اصطدمت عواطفها مرة أخرى — ومن ثم كرهت هذه المرأة كما كرهت أمها وكما كرهت النساء جميعاً .

وثمة سبب آخر كان له أثر على نفسيته ذلك أن أمها امرأة

العشاق إلى دارها وعلى مرأى من أولادها — فكانت هذه الفتاة ترى المسرحيات المريضة وترى بعينها مدى الانحدار الذي وصلت إليه الأم فكان ينتابها غيظ شديد من جراء هذه المناظر المؤذية — وكانت ترى أن هؤلاء الرجال أشبه بالذئاب فالواجب عليها أن تحمي نفسها وأمها — وكان لها أخت راحت تترسم طريق الأم وبذلك بدا واضحاً أن الظلام الذي خيم على الأم وخيم على الأخت ينظر مستقبل هذه الفتاة — فالغامة التي أعمت الأم وأعمت الأخت سوف تحط على عينيها فتعميها هي الأخرى — ولقد ارتسمت في ذهن هذه الفتاة الصغيرة — ارتسمت صورة الأم كرمز للشيطان فكرهتها وكرهت معها أختها وكرهت الزوار وكرهت المحيطين بها جميعاً وارتدت هذه الألوان القاتمة من الكراهية البغيضة ارتدت عليها فكرهت نفسها أيضاً وكانت لها ابنة خالة تزوجت حديثاً وأنجبت طفلاً ولكن والده رفض الاعتراف به فازدادت كراهية الفتاة للبيثة المحيطة بها — فكرهت ابنة خالتها أيضاً وكرهت معه ابن السفاح الصغير — ومع أن زوج ابنة خالتها اعترف بالطفل بعد ذلك .. وأصبح ابن السفاح طفلاً شرعياً إلا أن الفضيحة التي لا يست هذا الزواج كلته باللون الداكن مما أصبح مستحيلاً على هذه المريضة أن تنزع من ذهنها صورة القبح الذي تعيش فيه هذه العائلة .

ومما زاد في سوء هذه القصة الصراع العنيف الذي كان يقوم

بين أخت هذه الفتاة وأما — فقد حدث أن تقدم شاب وسيم  
الطلعة إلى أخت هذه الفتاة يطلب يدها — فسرعان ما ألفت الأم  
شباكها حوله وطبعاً راح الإثنان يتنازعا هذا الرجل يتخاصما  
على حبه ومن ثم أضعفت الأم كل ما تبقى لها من وقار .

وكان لهذه المريضة أخ لم تعجبه هذه التصرفات القبيحة فكان  
يأنف من هذه الصور الداكنة التي تحيط بهذه الدار فتركها وراح  
يعيش وحده ثم خطب إليه فتاة تعرفت إليها هذه المريضة وكانت  
تتخذ من صداقتها وسيلة للتمزية — ولكن أخاها سرعان ما تخلى  
عن خطيبته هذه فتخلت هي الأخرى بدورها عنه ثم بعد ذلك  
أصابها التيارات العصبية الجامحة وسقطت فريسة الإنهيار النفسى .

أنا نلح هنا مدى الصلة الشديدة بين هذه الفتاة المريضة وبين  
أخيها — فتقربها من هذه الصديقة كان بمثابة تقرب من أخيها  
فكان هذه الصديقة كانت بمثابة همزة الوصل بين هذه الفتاة وبين  
أخيها — وهذا التعلق بالأخ أثر من آثار الماضى وهى فى حبا  
لأخيها إنما تهدف به العودة إلى الطفولة — وهذا التعلق نكسة  
إلى الوراء وارتداد الماضى .

ويزبنا التحليل أيضاً أثر الأم فى تكوين النشء وكيف  
تخلق الأم الاشمزاز والكراهية فى قلوب الأبناء الأبرياء فتحن  
أمام فتاة ضحية سوء تصرف أمها وسوء تصرف البيمة المريضة  
التي نبتت فيها — هذا التصرف السيء بعث الكراهية إلى قلب

فتاة بريئة حتى باتت تنظر إلى العالم بمنظار أسود — ولا شك  
أن المسئولية فى مرض هذه الفتاة يقع على أمها فهى التي عجرت  
منذ الطفولة تقويم الفتاة على أساس سليم بسوء تصرفها وشذوذها  
ومجونها — فقد لعبت الدور الأكبر على مسرح حياتها أما أبيها  
وأما أختها وأما أخيها فلم يكن لايهم دوراً مهماً فى هذه المسرحية  
فقد اكتفى كل منهم أن يأخذ دوراً من أدوار الكبارس التي  
ساعدت على لإخراج المسرحية ولكن دون أن يكون له جانب  
من البطولة .

هذه القصص صور من العقد المختلفة التي نبتت فى عهد  
الطفولة وترينا أن النضوج فى العصبيين — إنما هو نضوج غير  
كامل وهو فيه دائماً لفتة إلى الوراء وارتداد إلى عهد الطفولة  
وبمعنى آخر تربنا أثر الطفولة على المستقبل .



الكبت الجبسي أو بمعنى آخر مرده — سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر — مرده الميل الإشباع الجبسي — مرده الجهود الكبير الذي يذله لكبت ذلك الميل . وإن كثيراً من المصابين بالقلق لا يدركون أن سبب ذلك هو الكبت الجبسي أو بمعنى آخر أن سبب القلق رغبة جنسية تميش في قلب المريض الحائر .

وأضرب مثلاً بقصة شاب في ربيع الحياة جاء يستشيرني من قلق نفسي شديد. فهو يشك في كل شيء أمامه وقد بلغ به الشك حد أن بات لا يصدق عينيه ، فإذا رأى لونا أحمرآ لا يفتأ يباط نفسه ويعيد النظر ليؤكد من أن هذا اللون أحمر وليس باللون الأسود أو الأزرق — وإذا توك مزله مثلاً في المساء المتأخر وأراد الخروج لاستنطاق بعض النسيم قبل أن يفتأ الباب خلفه يتأكد من أن جميع أضواء المنزل مغلقة — ثم يذهب إلى الباب الخارجي ويستعد لمغادرة الدار ، ولكنه لا يلبث أن يتأبه الشك مرة أخرى خشية أن يكون قد نسي مصباح الغاز مشتملاً فيمود ليؤكد من أنه مطلقاً ثم يبالغ في الاحتراس فيممد إلى المفتاح المسمى (الحبس) فيمقلقه وينادر الدار ولكنه لا يلبث أن يتذكر من أنه لم يفتأ الباب الخلفي خصوصاً وأن خادمتها تنام في مخدع بجوار هذا الباب الخلفي . وهو يخشى أن يتسلل للصومس ويثرون بالخادمة فيقتلها وهم في سبيلهم إلى السرقة . وفي هذه اللحظة يزداد به القلق ويزداد به الاضطراب ثم لا يلبث أن يعود إلى الدار ليؤكد

## القلق النفسي

ثبت القلق في النفس من تصادم رغبتين متعارضتين ، فإذا حدث مثلاً أن جرح شموذك أحد الناس بكلمات نابية فقد تأخذك المرة وتهاول عليه ضرباً ، وقد تؤثر السكوت على أنه يتأبأك أثر ذلك غيظ وانفعال واضطراب مما يؤدي إلى قلق عصبي — هذا القلق مرده اللتصاد بين الرغبتين : رغبة الانتقام ورغبة الرضوخ والاستسلام .

وإذا حدث مثلاً وكنت تجلس على إحدى المقاهي في الطريق العام ، وتصادف أن مررت أمامك فتاة جميلة وألفت عليك نظرة ذات معنى فقد تحددت نفسك في أن تتبعها في الطريق ، على أنه في الوقت نفسه يتأبأك شعور آخر فتتوتر البقاء حيث أنت . ومن بين هاتين الرغبتين يطل بك حيرة وتردد وقلق — فالقلق هو نزاع شديد بين رغبتين متناقضتين كل منهما تحاول أن تهيأ لإرادتها . والقلق يخلق التردد ، والتردد يخلق العصبية ، والعصبية تؤدي إلى الإبهيار العام ، والإبهيار العام يخلق الشك ، والشك إذا زاد عن حده يؤدي إلى الحيرة والحزف وعدم الاطمئنان مما يؤدي إلى المستيها والأمراض العصبية الأخرى .

وسبب القلق والاضطراب في كل الحالات النفسية هو

من أنه أغلق الباب الخلفي ثم يهيم مرة أخرى لمقابلة هذه الدار  
بعد أن يلقى عليها نظرة أخيرة ليتأكد من أن كل شيء هادئ ،  
وليتأكد لنفسه أنه متأكد من سلامة الأمور ثم يخطو خطوة  
إلى الخارج ولكنه لا يلبث أن يعود فيقنع نفسه بأن الوقت  
قد ضاع وأن المساء متأخر وأنه من الخير له أن يبقى في داره  
فلا يخرج . ثم بعد ذلك يذهب إلى حجرته فيلقى بنفسه على  
سريره مكثوداً مجهداً تعباً .

ما الذي حدث بالصبط ؟ ... وكيف نبت الشك في قلب  
هذا الرجل ؟ ... وكيف تطور به إلى القلق الشديد ؟ ...

نبت هذا القلق من تعقد الأمور في نفسه ومن اضطراب  
الحقائق مع الأوهام ، فالغاز والكهرباء والباب الخلفي — كل  
هذه المسائل أعاذير وحجج يريد أن يتخذها وسيلة ليحوم بها  
حول الخادمة ، فكل الذي في سريره هذا الرجل هو رغبة  
جنسية مكبوتة نحو هذه الخادمة ، فالشيطان يوسوس له ليتسلل  
إلى حجرتها — بينما الضمير يقول له لا ، ويعود الشيطان مرة  
أخرى فيقول له : ارجع إليها يا رجل . . . لأنها تحبك وهي  
تنتظرك على أحر من الجمر ، بينما الضمير ما يزال على موقفه يأبى  
به أن ينزل في حبه وحياته إلى هذا المستوى الحقير .

وهكذا نرى الصراع شديداً بين الرغبة في الحصول على  
الفتنة وبين الامتناع عنها — أو بمعنى آخر الصراع بين الشيطان

والضمير أو بين العقل الباطن والعقل الواعي — إن هذا الشاب  
يريد الاستحواذ على خادمة ولكن ما يمنعه من الحصول عليها  
هو الخوف من النتائج السيئة فقد يراد أحد أفراد العائلة أو قد  
تؤدي اهتلا بها إلى فضيحة عامة . . . أو . . . الخ . ومن  
ثم خلقت منه هذه الرغبات المتضاربة نفسية حائرة بين التهادين  
مختلئين أو بمعنى آخر تصارع الضمير مع النفس على مسرح حياته .

وثمة لفظة أخرى على هذه القصة نجد أن لها جزوع أخرى في  
الماضي ، فقد حدث أن تعرضت حياة والد هذا الشاب وهو في  
ربيع حياته إلى فضيحة علنية . فـ كان على اتصال بإحدى  
الخادومات ، وجره هذا الاتصال إلى مشاكل عديدة كاد يقضى على  
كبريائه وكرامته ، فكان ابتعاد مريضنا عن الخادومات وخوفه  
منهن إنما لكي يتجاشى المصير السيء الذي تعرض له أبيه .

إن هذه القصة صورة ناطقة للصراع الذي يشور بين الضمير  
والنفس — فالضمير هو دائماً أشبه بالرجل البقظ تحدوه الحكمة  
والروية — أما النفس ، والنفس أماراة بالسوء — فيألة دائماً  
إلى التهور وتذوق الجيفة دون تفكير في النتائج السيئة .

لا شك أن القلق والاضطراب مرده الناحية الجنسية  
المكبوتة — فعوامل المكبت تخلق في الإنسان روح التردد  
والانفعال والثورة على ناموس الحياة بما يؤدي به إلى الانهيار  
التام فالانتحار .

وأنت إذا حاولت أن تدرس حياة العصبيين والذين يسودهم روح التمرد والقلق فيجب أن تذهب إلى الأعماق حتى يمكنك أن ترى حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن .

وهذه قصة شاب في ربيع الحياة مهموماً مضطرباً يشعر بقلق وحيرة — ومرضه فلتة سقطت من عهد الماضي — فقد قضى فترة طفولته في عيشة مع أخته ، فشب شديد التعلق بها ، شديد التأثر لها . فكانت إذا غضبت عليه اسودت الدنيا في ناظره وإذا رضيت عليه ابتسمت له الحياة ، وكان لها سلطان قوى على تكوينه . فلما نضج وبلغ همه الرجال راحت تبعد عنه فتزوجت بما أثر على شخصيته فأصابه خيبة أمل فابتعد عن كل النساء لإكراماً لها ، وجره ذلك البعد إلى أن يلقي بنفسه إلى ناحية أخرى غير طبيعية فأصيب بالشذوذ الجلسي . ولكن الأنفة تملكته فصرعان ما نفّض يديه من هذا الشذوذ ، وراح يعوض النقص ويبالغ في حياته . يعيش عيشة أشبه بعيشة دون جوان ، ثم أحب فتاة فتزوجها وأنجب منها طفلاً .

ولكن حدث بعد ذلك أن توفي زوج أخته فأصابته نكسة ألفت به إلى شبه غموض وانهار عام .

وبدا واضحاً من التحليل النفسي أنه واقع تحت عاملين متناقضين — فتحرر أخته من زوجها أفسح الطريق أمامه ليعاود

عهد الطفولة فيعيش معها بينما ما زالت زوجته تقف حجر عثرة تحول دون التقرب بينه وبين أخته .

ولقد حاولت جاهداً أن أزيل من ذهنه صورة التعلق بالأخت ، ولكنه لم يتمكن عن التحرر من هذا التعلق فقد كان تأثره بها شديداً وكان من العسير عليه أيضاً التخلص من زوجته بما أوقعه في حيرة نفسية فأثر الانتحار .

إن في الحياة قصصاً عديدة من هذا النوع تنتهي الستار فيها دائماً بالانتحار — فالموت هو الوسيلة الوحيدة الذي يشفي هؤلاء العصبيين فقد درست بعض قصص الأمراض العقلية — وكانت المريضة فتاة مدمنة على تعاطي الكوكايين ، مما أثر على كيانها العقلي فكانت تنيب عن وعيها أياماً وتظل في غيبتها تناجي أبيها بكلمات عذبة ، ثم تثوب إل وعيها فتجلس مبتسمة حزينة . وكان والد هذه الفتاة سكيراً دخل مرة في لحظة الغيبوبة فوجد ابنته — ثم أحس بعد ذلك بهول الجريمة فراح يتناول الكوكايين لينسى النكبة التي أقدم عليها وراح يناول ابنته المخدر بدورها — وأخيراً أنتحر وذهبت ابنته إلى مستشفى الأمراض العقلية .

أما القصة التالية فترينا أثر الانفعالات في النفس فتجمل الأمور تبدو أمام العين في غير شكلها الحقيقي .

وهي قصة فتاة في السادسة والعشرين جاءتني في شبه اضطراب ،

فهي ترى الناس أمامها كالاشباح ، لاتقدر على أن تميزهم تماماً ،  
ولقد ذهبت — قبل مجيئها لى — إلى عديد من الاطباء ، ولما  
أعيثها الخيل في أمرها ذهبت طوعا إلى مستشفى الأمراض العقلية  
— ولكن المستشفى رفضت قبولها بحجة أنها تتمتع بكامل العقل .  
ولقد أزاح التحليل الستار عن حقيقة أمرها — فأرانا امرأة  
شديدة التعلق بأخيها في ماضى الطفولة — فقد ركزت عليه عينيها ،  
ومع أنها مخطوبة الآن إلى رجل تحبه حباً قوياً إلا أنها ما زالت  
تحتفظ بمسقط الضوء على أخيها الذى ظل يملأ خيال ذهنها فكان  
حبها لهذا الخطيب — فى الواقع — استبدال اعواطفها لأخيها  
— أعنى أنها ما زالت تحب أخيها فى شخص هذا الخطيب .

... وعلى بساط التحليل النفسى وضعنا أمامها هذه الحقائق  
حاولين أن نبسط لها المسائل بأن الحل الوحيد هو الابتعاد عن  
الدار التى تعيش فيها مع أمها وأخيها أو بمعنى آخر الابتعاد عن  
كل ما من شأنه أن يثير انتباهها لأخيها ، ولكنها لم ترض الاعتراف  
معنا بأن سبب الضباب الذى يخيم على عينيها هو السكبت الجفنى  
أو بمعنى آخر التعلق بأخيها معلله بأن الانفصال عن أمها وأخيها  
ليس بالشيء الهين خصوصا وأنها تعتمد عليهما ماديا ، فاقترحت  
عليها أن تسرع فى مراسم الزواج كى تتيح لها الفرصة فى الابتعاد  
عن عائلتها . ولكنها كانت تتسكأ وبالرغم من الحب العنيف  
الذى تحدثت لى به عن خطيبها تشعر كأن شيئا يجذبها من الخلف  
حتى لاتزوج .

هذا الشعور تشبث عنيف فى نفسها للحفاظ على تراث الماضى  
أو بمعنى آخر تشبث بأخيها .

لقد تحطمت كثيرا من الزيجات على صخرة التعلق بأحد أفراد  
العائلة — فالفتاة الشديدة التعلق بأمها أو أبيها أو أحد أخواتها  
— إذا تزوجت سرعان ما تمس بالفراغ الكبير الشاغر فى  
قلبها فتشعر بالوحدة والحنين نحو أهلها ، ثم لا يلبث هذا الحنين  
أن يتزايد ويكبر فى ذهنها حتى لاتقدر على مقاومته بينما يزداد  
الإحساس بالكراهية نحو زوجها لأنه يقف أمامها بمثابة العدو  
الذى جذبها من أهلها وفصلها عن معبدها الأول .

وتعود إلى القلق عندما يصل إلى حالات الازمات فيسمى أشبه  
بالهستيريا ويمسى المريض فى حالة من التوتر العصبى الشديد الذى  
يكاد يقرب من مرتبة الجنون .

وأضح أمام القارىء هنا قصة فتاة فى الثانية والثلاثين والفتاة  
تقوية ورعة تقضى معظم وقتها على السجاد ، ولكنها مصابة فى  
أعصابها ، فهي ترى أنها تملك قوة خفية من عند الله فلها مقدرة  
فى الحكم على أفراد البشر — من منهم يذهب إلى الجنة ؟ ومن  
منهم يذهب إلى النار ؟ — وتعتقد أن فى قدرتها أن تسمع الناس  
بمجرد إشعاعات ترسلها من عينيها .

ان سبب هذه الهزات العصية التي تبدو أمام الناس كأنها  
مس من الجن — سببها الضغط على أعصابها من جراء الكبت  
الجنسى — فلهذه الفتاة أخت أخرى جميلة خلابة ، وكان لطول  
المقارنة بينها وبين أختها ها خلق في قلبها الشعور بمركب النقص  
فراحت تعيش في حرمان من استكمال الشخصية . ثم شامت  
الظروف أن يتقدم لها أحد الخطاب ليطلب يدها ولكن الخطبة  
لم تتم ، فراحت تمنى له المرض ، وشامت الصدفة أن يمرض ،  
ثم انتقلت بتمنيات السائلة إلى أختها الجميلة فتمنت لها أن تصاب  
بسوء فشامت الصدفة أن تصاب بالمرض أيضاً ، فاعتقدت أن في  
نفسها قوة سحرية متصلة بالسماء تستجيب لإرادتها .

إن شأن هذه المرأة شأن كل العصبيين الذين يعتقدون أنهم  
يملكون قوة سحرية خفية يستولون بها اللعنات على أعدائهم .  
وفي كل الحالات التي يعتقد فيها المريض أن في مكنته أن  
يسبب ضرراً إلى آخر يكون مرد هذه الحالات ... كبت جنسى  
دفين في قاع النفس .

حدث أن استدعيت إلى زيارة فتاة في الرابعة والعشرين  
مريضة بالهستيريا ... وكانت الفتاة مليئة الجسم تجرى في وجنتها  
الحرارة تحدثك بالصحة ، اللهم غير شعوب ورعشه واضحة في  
عينها . وفهمت من مجريات كلامها أن المرض بدأ عندها منذ

عام فقد حدث أن اضطرت أمها أن تفيب عن دارها بضعة أيام  
ولحت الفتاة الغدر في عيني والدها فراحت تخشاه فكانت إذا  
ذهبت إلى مخدعها بالليل أحكت غلق الباب بالمزلاج وكانت في  
النهار دائبة الاحتراس منه فلم تمسكنه من فرصه ، وكانت في  
ذلك الوقت تعمل سكرتيرة بأحد المكاتب ، وقد لاحظ زملاؤها  
اضطرابها وقلقها في ذلك الحين ، فحاولوا الاستفسار منها عن السر  
ولسكنها لم تخبرهم ، وظلت على هذا المنوال أسبوعين حتى غارت  
أعصابها تماماً ، فلم تعد تهتم بعملها أو حياتها وبانت امرأة سارحة  
الذهن غائبة التفكير سريعة الغضب سريعة الثورة والانفعال .

وقابلت والدها وحاولت أن استفسر منه عن حقيقة ما ذكرته  
هذه الفتاة ، ولكنه كان يتحاشى نظراتي وأسئلتى وكان خجولا  
مهموماً مما ادعاني للاعتقاد بأن محور كلامها يقوم على كثير من  
الصحة — وتحدثت لي عن أمها فقالت بأنها امرأة شريرة حاولت  
مرة أن تضع لها السم في الطعام ولسكنها رفضته ، وكان في حديثها  
عن أمها ما جعلني أعتقد بكذب الرواية عن أبيها فادعيتها بأن  
والدها حاول أن يخدشها لإدعاء خال من الصحة وهي تمنى لو أن  
يقرب والدها منها — ومن ثم أنقلب هذا التمني إلى خيال حتى  
بات في اعتقادها الخيال حقيقة وسامت حالة هذه الفتاة وبات من

المستحيل علاجها مما استدعى نقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية حيث ظلت هناك إلى الأبد .

... و جاء في مرة مريض في الثانية والعشرين شبه فاقد الذاكرة ، وقال لي والده بأن ابنه شاب مجتهد في حياته المدرسية ولقد أظهر التحليل بأن هذا الشاب شديد التعلق بوالدهم يكن لها أعرق الحب ، ولقد اشتد به الحب لها حتى بات لا يحلم إلا بها وسيطر بها عليه حتى أفقده كل إحساس بكل شيء في الحياة وأفقده عقله وهو أغلى شيء .

والغريب في هؤلاء المرضى ... أنهم لا يعترفون بأمراضهم كذكبة أفقدتهم لذة الحياة واحترام المجتمع وهم لا ينظرون إلى شذوذهم نظرة الناس لهم لأنهم يعتبرون هذا الشذوذ غاية السعادة التي يهدفون إليها ، وهم لا يذهبون إلى طلب العلاج إلا في الحاجة القصوى عندما يشتد الأمر بهم ويصبحون فريسة الوقوع في أيدي رجال القانون أو موضع احتقار المجتمع أو الشعور بضغط عصبي عنيف — وهم إذا ذهبوا للعلاج لا يفتأون ينتحلون الأعذار للتخلص من العلاج زاعمين لطبيبتهم بأنهم صلوا ذروة الشفاء أو أن مواردهم المالية لا تساعد كثيراً على الاستمرار في العلاج — وأني لأذكر مرة أني كنت أعاجب مريضاً تعود تعاطى الكوكايين واعتمدت في علاجه على الإيحاء والتويم

المتناطيسي . . . . . وكنت أسأل المريض في كل مرة يزورني عن مدى أثر المرض عنده فكان يزعم بأنه يدب نحو الشفاء سريعاً مع أني في الوقت نفسه كنت واقفاً بكذبه وأن الطريق يتأخر به — أما سبب ذلك فهو سهولة حصوله على الكوكايين بما كان يقلب العلاج رأساً على عقب وترجع صعوبة علاج المنحرفين لتمكنهم من سهولة الحصول على ما يشبع شذوذهم — فمثلاً المصاب بالشذوذ الجنسي إذا وجد الأرض الخصبة سرعان ما يترعع مرضه — وهو إذا لجأ للعلاج دون الامتناع عن مورد الانحراف فلا فائدة في علاجه .

## الأسرار المكبوتة

هناك بعض المرضى يعتقدون بأن الناس تراقبهم فيخشون مثلا أن يلقوا ببعض الأوراق إلى الطريق العام أو أن يهرولوا في سيرهم لأن الناس تعد عليهم الخطى وهم يتكلمون بحذر ويتحركون باحتراس وهم دائبو الظن والتفكير شديدا الحساسية في الواقع ما يدفع أمثال هؤلاء إلى ذلك التصرف الشاذ هو ما يحاولون أن يخفوه من أسرار خطيرة في أعماقهم قترام يبالغون كثيرا في المحافظة عليها عاملين دائما أن تظل هذه الأسرار مدفونة في القاع دون أن يعرف بها أحد فيحيطوها بسياج متين من السكتان ناسين أن هذه التصرفات الشاذة وأن هذه المبالغة في السكتان إنما تكشف عن نفسياتهم وتكشف عما يجيش في أعماقهم.

ولعل في هذا ما يفسر لنا من أن الكثيرين الذين يعانون أزمات نفسية إنما يبالغون في الاحتفاظ بسر هذه الأزمات دون الإفصاح عنها — فمثلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في المبالغة بغسل يديها دائبة التحدث إلى الناس عن النظافة زاعمة أن النظافة من ضروريات الصحة العامة — ومثلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في تنظيف يديها تظل طوي وقتها تعمل في كنس الدار وغسل النوافذ ومسح الأرض معللة ذلك بأنها ربة

بيت ، ناسية أن هذه المبالغة من شأنها أن تكشفها أمام الناس .  
أن هؤلاء مرضى يخفون بين صدورهم أسرار دفينه لا يريدون الإفصاح عنها — ويبالغون في الاحتفاظ بها حتى يكادوا ينيخون تحت عبي وزرها وأن كثيرا من هؤلاء المرضى الذين يحضرون لنا في طلب العلاج من وساوسهم لا يريدون فعلا العلاج ولا يفحصون لنا عن أسرارهم برغم المجهود الكبير الذي نبذله معهم وهم إذا أفصحوا عما يسامرهم من قطن يظنوا محتفظين لأنفسهم بجزء ولو يسير من هذه الأسرار — ويظل هذا الجزء اليسير في صدورهم بمثابة السكوبرى الذي يعبرون عليه ليعودا إلى أمراضهم .

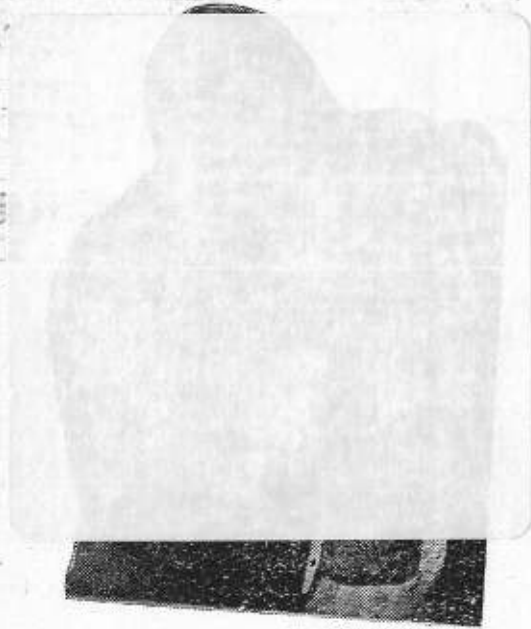
... وأن الذي يحمل في صدره سرا ويبالغ في الاحتفاظ به سوف ينسى هذا السر بمرور الأيام . . . ثم يصبح بعد ذلك أسير عادة المبالغة في حفظ شيء في صدره ، ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء الذي يحمله — ثم يتصرف في الحياة تصرف الذي فقد شيئا عزيزا عليه ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء فهو أشبه برجل خرج من داره ونسى به كتابا كان قد أعده ليأخذه معه ثم يعود إلى الدار ليأخذ الكتاب ولكنه ما يكاد يصبح بالدار حتى يكون قد نسي ما كان قد عاد من أجله فيظل يدور في حيرة من أمره يعيث بالأشياء متسائلا مع نفسه عن السبب الذي جاء له وحدا به للعودة .  
وثمة لفظة أخرى على أمثال هؤلاء العصبيين الذين يبالغون

في المحافظة على السر تجد أنهم أنفسهم غير قادرين على حمله  
فيذهبون إلى إلى الطبيب محاولين الإفصاح عما في صدورهم  
ليجد لهم العلاج — ولكنهم ما أن يصبحوا أمام الطبيب حتى  
تعتقد ألسنتهم ويرفضون الكلام مهما كان السبب أو الداعي  
حدث أن جاءت فتاة تشعر بالبرود الجنسي وراحت تتحدث  
لي عن تعاسها في الحياة الزوجية ولما أردت منها أن تذكر لي  
فيما لو أن زوجها قاسيا أو أنه شاذا في معاملتها راحت تبكي  
وراحت تمتدحه — ولما أردت أن أعرف منها أي بصيص  
يدلني عن مبعث هذا القلق الذي يجيش في نفسها لم تزد على أن  
ألقت الدموع سخية من عيونها دون أن تزيدني شيئا .

... وبالاختصار لم أتمكن من أن أصل إلى شيء مما يجيش  
في صدرها فقد كانت تبالغ في المحافظة على سرها — فلم ترد أن  
تفصح لي عن شيء لأن برودها الجنسي مع زوجها كان ناجما  
عن شذوذ جنسي مقنع — فقد عاشت هذه المرأة تقضم التفاح  
مع فتاة أخرى — وهي تخشى أن أعالج برودها فتفقد بذلك  
حب هذه الفتاة الأخرى .

هذه القصة ترينا المبالغة في التحفظ في السر حتى لا يفقد  
المريض اللذة التي يحلم بها من جراء إفشاء سره .

... وحدث أن جاءني شاب يمتن الصيدلة وقال لي بأنه



دائم تخيل فتاتين يتصارعان مع بعضهما ويتمسكه هذا الخبل  
طول يومه وأنه دائما ما يجد نفسه فريسة العادة السرية نتيجة  
لهذا التخيل مما أودى به الأمر إلى الانهيار العصبي .  
... ولقد تفهمت سريعا مدى هذه الاوهام التي تعبت  
بخياله فرحت أجاريه في حديثه بل إنني ذهبت أكثر مما كان  
يتصور فأكملت له خيالاته فقلت له ، وأنت ترى أيضا أن هاتين  
الفتاتين اللتين يتصارعان مع بعضهما سرعان ما تأتي إليهما نساء  
أخريات عديدات فيتبارزون مع بعض .  
... وكان تأثير حديثي عليه شديدا فهم من جلسه مأخوذا



في دهش وأمسك بكلتا يدي كما يمسك المجرم البريء — وراح  
يهزني في غرابة قاتلا، وكيف عرفت ذلك ؟ إني لاني حين  
منك ا ا ، ومنذ هذه اللحظة — أعني منذ أن أفصح له عما  
يجيش في صدره لم أره حتى اليوم .

... وإني لأنساءل إذن عن الداعي الذي يحدو هؤلاء  
المرضى للبحث عن الشفاء هل هم يريدون العلاج حقيقة أم أنهم  
يريدون أن يرضوا ضمائرهم بأنهم بحثوا عن العلاج دون أن  
يصلوا إليه أو يهتدوا له .

أن الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان  
متناقضتان تشدد كل واحدة منهما الأخرى . وهذا التشاد ما يوضع  
المريض تحت هزة نفسية حادة .

حدث أن جاءتني زوجة أحد أصدقائي وبسطت أمامي  
شكواها وقالت بأنه يبتابها اضطراب عصبي شديد وأنها ترددت  
منذ ستة أشهر قبل مجيئها لي — ولكن ظروف في ذلك الحين لم  
تمكني من معالجتها لأن وقتي كان مزحوما بالمرضى الآخرين  
فزكيت لها أحد أصدقائي ولكنها أصرت على أن أتولى بنفسى  
علاجها — فطالبت منها إزاء ذلك أن تنتظر بضع أسابيع حتى  
يسمح وقتي لقبولها — ولكنها رفضت الانتظار — وقالت  
— لقد انتظرت ستة أشهر قبل ذلك ولما أتيت لك أراك  
الآن ترفض علاجى فما الداعي إذن لمجافاتي .

قلت : أنا لا أرفض علاج أحد ولكنى لا أملك الوقت  
بيننا أركى لك أحد الاطباء الذى لا يقل كفاءة عنى . . . .

— وإني لا أطلب منك غير العلاج . . . وأنا لا أقدر  
على الانتظار، فإذا لم تساعدنى الآن فإنى سأنتحر .

— أنت تطلبين المستحيل . . . وتلجأين الآن إلى التهديد  
لقد ترددت ستة أشهر قبل مجيئك لي ثم لا تقدرين على الانتظار  
أسابيع أخرى فما الداعي لهذه اللهفة ؟ . . .

... وهكذا دارت المناقشة على هذا النحو ولشد دهشتى  
أن رأيت المرأة تركع على قدمها في ذلة تتوسل لي وتذرف  
الدموع وتضرع أن آخذ بيدها — وأخيرا اضطرت لأن  
أترك لها الحجره فقد كانت مواعيدى مزدحمة بالمرضى الآخرين  
بينما رفضت أن تخرج من عندى .

قد ترمونى بالقسوة ولكن ما الذى فى يدي حتى أقدمه  
لهذه المرأة بينما هناك مريضات أخريات غيرها فى سبيل العلاج .

... وعقب ذلك بينما كنت فى حجرتى فخص بعض مرضاى  
دخلت على الممرضة فى لطفة وقالت لي بأن السيدة التى كانت  
عندى قد ذهبت إلى سطح العمارة وهددت بأن تلقى بنفسها إلى  
الطريق العام .

لعلنا لاحظنا الآن مدى ما يجيش فى صدر هؤلاء المرضى

من التردد في طلب العلاج وهم إذا لجأوا إلى العلاج سرعان  
ما يتلون أقل الأسباب لقطعه .

وأضغ أمام القاري قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة ، فقد  
حدث أن جاءني شاب في التاسعة والعشرين من عمره وراح يحدثني  
عن القلق الذي يذنبه منذ الطفولة ، وقد قال لي بأنه تردد مرات  
عديدة على كثير من الأطباء دون أن يصل إلى علاج وأخيراً  
جاء لي — فأشفت عليه — ولكن وقتي كان مزدحماً بمواعيد  
عديدة من المرضى الآخرين فلم أتمكن من قبوله فاعتذرت له —  
ولكنه ألح في ضرورة أن أتولى علاجه وراح يلاحظني بخطاباته  
مهدداً بالانتحار إذا لم أقبله ضمن مرضاه .

... وأخيراً أخذت على عاتقي مهمة العلاج وراح الرجل  
يتردد على عيادتي يتحدث إلى عن همومه ... ولحمت بين كلماته  
أنه يحاول أن يخفي سرّاً فرحت من جانبي أشججه على الكلام ..  
وراح المريض يواظب على العلاج يزورني كل يوم ، ولحمت في  
حديثه أنه يخفي في أعماقه سرّاً حاولت أن أجد ثغرة إلى صدره  
كي أتمكن من أن أزيح الستار عن هذا السر ولكنه كان حريصاً  
في أن يبعد عن ذهني كل ما قد يجعلني أشك في أمره .

وحانت منه مرة جملة عارضة عن أخيه فلما أردت لإيضاح  
الكلام أشاح بوجهه عني ، فأوضحته له بأنه لن يصل إلى علاج  
طالما هو يحاول إخفاء الأمور عني ، وأنه يجب أن يعترفني بأن

يكون صريحاً معي — إلا أنه راض ذلك الوعد ثم انقطع عن  
العلاج ولكنه عاد لي بعد أسبوع وكانت أول جملة قالها لي : لاني  
إذا أردت أن أستمر في علاجه فيجب ألا أذكر له اسم أخيه أو  
أتحدث له في ثوبه دنياً . ولكني أهملته بأن العلاج يقتضي أن  
ينصح لي عن أسرارته وليس له أن يفرض علي شرطاً ثم أتبره  
برشيتي في قطع العلاج — فقد كنت أعرف من وراء ذلك أن  
أحطم المقاومة النفسية التي تخامر الرجل ، على أنه راح يتردد على  
عيادتي كل يوم لمدة شهر دون أن أواجه أقل اعتبار .

... ثم انقطع عن زيارتي لانحافه بالجيش ، على أنه ظل بعد  
ذلك يلاحظني بخطاباته يومياً ... ثم بعد ذلك انقطعت أخباره .  
ولاني لانسأل مع نفسي وقد ذهب الرجل إلى سبيله —  
فيا لو كان عندي بصر الصبر . هل كنت أفصح في الوصول إلى السر؟  
لقد تخبرتني تجارب السنين بأنه من الصعب الوصول إلى  
حل مع أمثال هؤلاء العصبيين — وبالرغم من الصراع الذي  
الذي يقاسونه وبالرغم من الميل الشديد في أن يتخلصوا من السر  
الذي يحمله به إلا أنهم يستعيتون في المحافظة عليه .

... ولقد كان يتلخص سر هذا الشاب في شرابه وكبروت  
بأخته نابت منذ الماضى البعيد — فكان يمر نحوها بميل جندي  
عنيف قومه طوال السنين وهو يخفي التحدث لي عنه لأنه يعرف  
مهدى العار الذي يلاقه من جراء الإفاضة في الكلام .

جاءت امرأة مصابة بانها عصبى فأحلتها إلى أحد مساعدي  
الذي حاول معها جاهداً - أكثر من ستة أشهر - دون أن  
يصل إلى بصيص باهت من النور يريه مفتاح العلاج - فقالت  
حرصت المريضة على الاحتفاظ بسرها - وقد اكتشفت بعد ذلك  
أن هذا السر يتركز في مرضها بالشذوذ الجنسي - فلما واجهتها  
بحقيقة أمرها امتنع لونها وامتعت عن زيادتي .

إن الذي يحدث هو أن المريض يكون مصاباً بانحراف  
جنسى كالشذوذ مثلاً ، ثم يصمم بينه وبين نفسه على السير إلى  
الناحية السليمة وعن العدول عن هذا الطريق الأعوج ، وفعلاً  
يأخذ طريقه السوي ويرنو نحو النور ، ولكن حينئذ إلى  
الشذوذ يدفعه دائماً للسير القهقري .

... وفي كل الحالات التي تضطرب فيها النفس يكون سبب  
الاضطراب سر دفين ، وأن هذا السر إما معروف إلى المريض  
أو أنه غائب عنه في أغواره فلا يعرف كنهه . وأن العلاج لا يتم  
حتى يمكن لنا من إزاحة الحجر الثقيل الجاثم على صدر المريض .

### العقد النفسية

إن الذين نراهم في الحياة مهمومين يحملون الدنيا فوق  
رؤوسهم يدورون في آلامهم كما تدور ( أم العروسة في ليلة  
الفرح ) ويلفون كما تلف النحلة . . يخرجون عابدين ويأتون إلى  
دورهم عابدين هؤلاء يعانون عقداً نفسية . . وأنت إذا حاولت  
أن تعرف شيئاً من أمرهم أو الداعي إلى هذه العقدة لما وجدت  
لها سبباً - ولكن إذا تمحضت في حقيقتهم وجدت أن السبب  
راسخ في القاع منذ الماضي البعيد وأن صدورهم مغممة بالأحداث  
الكثيرة . . والغريب في هؤلاء أنهم هم أنفسهم لا يدركون أين  
تقع موضع العقد في قلوبهم . . ولكنه إذا نفرست المسألة  
وضح لك أن لكل عقدة أصل أو سبب . . فمثلاً الشاب الذي لم  
يكن له دراية بالنساء . . ثم حدث له أن كانت أول امرأة تعرف  
إليها . . هي امرأة قابلها عرضاً وتحدثت إليه في أسطورة طويلة  
عن مبادئ الفضيحة ثم استدرجته إلى بيتها ثم بعد ذلك رضخت  
معه لإرادة الشيطان . . ثم شامت الصدف وهو خارج  
من دارها . . أن يرى زوجها وأولادها قادمين نحوها ، فنزل  
إليهم لتستقبلهم في ثغر باسم ثم تلتقي بنفسها بين أحضان زوجها  
وأولادها . . ترى ماذا يكون شعور هذا الشاب في المستقبل ؟! هل  
هل يصدق زوجته فيما بعد مهما تحدثت إليه عن العفة وقد رأى

بصينه مدى خديعة المرأة المتزوجة لزوجها وأولادها إنك مهما  
حلوت أن تؤكد إليه بأن هناك نساء شرفيات فلن يصغ إليك.  
تنبت العقدة من صدمة عاطفية . . . ثم ينسى الإنسان سبب  
الصدمة ولكن العقدة تظل حية في نفسه . . . فلو مثلاً خلب طفلاً  
لون الجرة اخراهم ووضعها في فمه على أنها ثمرة واحترق بها لساقه  
فتنولك في نفسه عقدة ضد كل لون أحمر . . . وأن كثيراً من  
الصددمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية  
والتفسير لهذه الكوارث أن العقل يحجز عن العمل عتباها الثقيل  
فإنهار تحت الضغط العنيف وضاع . فكل عقل له حد ومقدرة  
على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تعطلت هذه المقدرة .

والعصبيون أقل الناس قدرة على تحمل الضغط أو بمعنى آخر  
أن الصدمات العاطفية التي تنتاب العصبيين كثيراً ما يؤدي أمرها  
إلى الجنون . ويمكن تشبيههم برجل يعبر قناة ضيقة لا تسع  
سوى قدم واحد ويحمل على رأسه أشياء كثيرة فكما ازداد  
ما يحمله كلما كثر تعرضه لخطر السقوط .

حدث أن أصيب شاب فتاة . . . وكان والده عشيقاً لهذه الفتاة  
وكان يضربها ويهذيها . وكان الشاب يرى حبيبهته وهي تنالم  
دون أن يقدر على أن يقدم لها خيراً أو أنما . . . فأصابته لوعة  
ذهبت بعقله . . . وافتد مرت في قصصاً آتمة كانت تدور فصولها  
بين أم ولابنها وبين أب وابنته وبين أخ وأخته . وانتهت  
حربها بالجنون . وحدث أن غررت امرأة في الحسبن بفتى

في الرابعة عشر . وكانت الصدمة شديدة إلى نفسه حتى فقد  
عقله . وما أوديب الملك إلا رجلاً قتل أبيه دون أن يعرف  
أنه والده ثم هجرت أمه دون أن يعرف أيضاً أنها أمه . فلما  
عرف بعد ذلك حقيقة القصة وحقيقة أبيه وحقيقة أمه انتابته  
لوثة عقلية ففجأ عينيه وهجر المدينة إلى القباقي ، وراح يعيش  
بين الجبال دون عقل . ومن أوديب الملك اشتق العلماء كلمة  
عقدة أوديب . فراحوا يطلقونها على كل مريض شديد التعلق بأمه  
ومرد العقدة النفسية هي الجنس . وتصرفات البشر  
من حب وكراهية وبغض مرده الميل الجنسي . وأنت  
إذا أردت أن تعالج مثل هذه الانفعالات فيجب أن تذهب  
إلى القاع لتعرف السبب الأصلي .

جاءني مريض يعمل صرافاً ، وكان كثير التردد في عدد  
التقود يبالي في خوف الخطأ من العدد . هذا التردد مظهر  
حائر لا يجيش في نفسه من ميل جنسي مكبوت . فهذا الرجل  
يحب امرأة متزوجة وقد عرفت زوجته بقصة غرامه فنهت  
زواج الأخرى ، ولكنه مع ذلك وبالرغم من كل هذه المخاطر  
عجز عن كبح جماح نفسه من زيارة عشيقته ، فكان  
ينهب إليها حتى إذا اقترب من بابها ناد أدراجه خشية أن  
تسكون زوجته متربصة له ، أو خشية أن ياصق به زوجها  
سوماً . وقد انعكست هذه الحالة النفسية على عمله فبرزت في  
صورة التردد الذي يفتأ به في حاله دفع التقود إلى الناس .

تلقى بنفسها بين أحضان الجاحات البيضة ، وهست ٣٠١  
شاكلها ، ولكن عناقها كانوا من نوع الاستقرارى ، فبينما  
الابنة كالاباب تصف على القاذورات تعيش عيشة رخيصة كانت  
الام كالتحاة تنقل بين الازهار .

وهناك رجال كثيرون يتشبهون في منامراتهم بتلك الفتاة  
فلا تجلبهم من النساء إلا النوع الرخيص فيترك زوجته الجيلة  
الطاهرة ليحوى وراء خادمة ذميمة .

حدثني شاب عن حياته فقال بان أمه لم تتم به وهو طفل  
فتركته في صحبة الخادمت ، فكان يرى في مربيته المثل الاعلى  
في الحياة ، فلما اتتد ساعده راح يميل إلى الوحدة فكانت  
يرى نفسه أشبه باليتيم . وكان يذهب إلى المراقص العامة ليفرج  
عن نفسه السام ، وكان يلقي بنفسه بين أحضان الكثيرات ،  
ولكنه سرعان ما ستم هذه العيشة البوهيمية فتزوج امرأة طيبة  
أخلص لها الورد ، ولكن هذا الإخلاص لم يدم طويلا . فقد  
حدث أن استخدمت العائلة فتاة سرعان ما راح يياذها النظرات  
وأدت به هذه المغامرة إلى أن اكتشفت زوجته قصة الحياة  
والإثم ففضحت وطلبت الطلاق ، وأمام توسلاته وإبقاء على  
سمته وحياة الطفل الرضيع رجعت في قرارها واكتنبت بأن  
تطرد الخادمة ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه مرة أخرى  
عبداً للشواته ، ينظر بشراسة إلى الخادمة الجديدة أو أى خادمة  
يستخدمونها في دارهم ليميد تمثيل الرواية من جديد دون أن  
يستخدمونها في دارهم ليميد تمثيل الرواية من جديد دون أن

وأن من الامراض النفسية ما نراه من أن وقوع كبير من  
الرجال في حب النساء اللاتي من صنف رخيص فيقومون في  
ضرام نسوة ساقطات أو خادمت المنكازل أو البائعات في  
المرايبت العامة . وقد يكون الرجل متزوجاً ومعتزماً وله مركز  
اجتماعى ممتاز ، ولكنه بالرغم من ذلك يفتن بخادمته ويرضى  
نفسه وسمته للخط . . . . . وكان يقال عن الرجل يقال عن المرأة .  
فن النساء اللاتي يمتعن يلين وسمعة . . . . . من يمكن لمن منامرات  
عديدة مع الساقين أو الخادمتين أو البوابين .

وأن مرد ذلك كله عقيدة نفسية نبتت في عهد الطفولة ،  
فالرجل الذى نبت وهو طفل بين أحضان خادمة أو تركة  
والده بين أيدي مربية . . . . . يرسخ في ذهنه أن هذه المربية أو  
الخادمة هي مركز الفعل الذى تدور عليه محور حياته فكانت  
الاشتياق إلى الطبقات الدنياوية هو الدافع القوى الذى يرغب  
الإنسان بالتزول في حبه إلى أسفل .

جاءتني امرأة صارخة الجلال . نبتت في بيت المز ، ولكن  
أما أمهاتها وهي طفلة فماشت في كنف الخادمتين والخادمت  
فلما بلغت السن تعرفت إلى حوذى ثم انتملت منه إلى الطاهى  
ثم تعرفت على كاتب بسيط يعمل بالمياومة فتزوجته . وبعد  
الزواج أحبت (السفرحتى) ، ثم أحبت السائق ، وشاء سوء  
حظها أن يكتشف زوجها هذه العلاقة الآثمة فطردها إلى  
الشارع . وفي الشارع الكبير وجدت المهرة الرخيصة فكانت

إذا ألقينا ضوءاً على هذه القصة من نواحيها المختلفة وجدنا الباب ينفتح عن تعاقب شديد بالماضى — فحبه للخادماوات ارتداد إلى عهد الطفولة — إلى العهد الذى كانت تشرف عليه المربية ، كما نجد أيضاً أن الباب ينفتح عن كراهية بغیضة نحو زوجته فهو لا يحبها ، وأن حبه لها حب سطحى اقتضته الحياة الاجتماعية ، وهو بارتدائه فى أحضان الخادماوات إنما هو مظهر من مظاهر الانتقام من الزوجة — فزوجته كانت تحقر عائلته — وهذا ذنب لا يمكن إغفاله .

... ويجب أن نذكر أن حب العاهرات والافتتان بين مسألة شائعة ، وأن كثير من الشبان من عائلات محترمة يتزوجون عاهرات بدافع الاعتقاد بأن انتشارهن من الوحل عمل إنسانى جليل ، ولسكن الغرض الحقيقى هو أن هؤلاء الشبان لا يخجلهم إلا النوع الساقط من النساء . ذلك لأن فى حياتهم خدشاً من الماضى وأن بها جرح عميق .

هؤلاء افتقدوا العطف فى الحياة وخاصة عطف الأم فراحوا يتمطشون إلى من يعطف عليهم فلما افتقدوا ذلك العطف الطبيعى راحوا يشترونه بالمال . ولطالما حمل الإنسان ( العصبى ) فى ذهنه صورة لأمه تشبه صورة العاهرة — فكلاهما فى عقله المريض متشابهان . فالأم تعيش لأن الأب ينفق عليها ، كذلك شأن

المرأة العاهر تقبل الواقع لأن الرجل يدفع لها . والعصى دائب الشك فى نسبه لايه يتسامل دائماً فى السؤال الذى يحيره ألا وهو هل هو فعلاً أبناً شرعياً أم ان أمه أمت به عن طريق السفاح وفى تصويره هذا مجرد أمه من الوضع الطبيعى إلى الوضع المتداعى ، وما يزيد له الخيال تأكيداً فى تفكيره الضليل أن السيدة العذراء جاءت بابن لا أب له وفى هذا ما يؤكد له الشبه بين الأم والمرأة العاهر .

إن النفس البشرية مليئة بالاضطراب والتخيل — وأن الكثيرين الذين يعيشون فى أوهام — إذا لم تنفذهم العناية الإلهية من أوهامهم ينحدر بهم الطريق إلى الجريمة والجنون — فقد حدث لشاب فى العشرين من عمره كان كثير الشك فى سلوك أمه فكان يتربص جركاتها ويفسرها بما يروق له — ولقد حدث مرة فى الليل أن استيقظت أمه لقضاء حاجة فظن السوء فهم مذعورا وأحضر سكيناً طعنها به فى بطنها فخرت على الأرض تتلوى — فلما رأى الجريمة ماثلة أمام عينيه اتناثته لوثمة من الجنون .

أن كثيراً من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات العنيفة التى تعجز عن تحملها النفس .

ولقد حدثتنا الكتب الفرنسية أن شاباً كان ذمى الخلق لدرجة كبيرة جداً فكانت تنفر منه النساء — وأمام العطف

والشفقة قدمت الأم نفسها لابنها — ثم حدث أن رآها بعد ذلك بصحبة آخر فانتابته ثورة من الغيرة فقتلها ثم أصابته لومة عقلية فراح بهم في عالم الجنون .

أن قصصا عديدة من هذا النوع تحدث كل يوم وهي إن ألفت لنا ضوءا فأنما لتبرز لنا مدى ما يذهب إليه العصبيون في خيالهم وتفكيرهم ومدى ما يمازج هؤلاء العصبيون من ثورة على الأوضاع والتقاليد والقوانين فهم دائبوا الصراع والنضال ضد الأوضاع وضد الأفراد يعتقدون أن الطغيان الاجتماعي قد عمت موجته على البشرية وهم دائبو السؤال عن فوارق المجتمع العديدة يعتقدون أن هناك من العاهرات من هن في الواقع أشرف نفسا وأعلى سريرة من اللاتي يسموئن صالحات . إن الدافع لهذا كله هو الالتواء النفسى السكامن فى القاع .

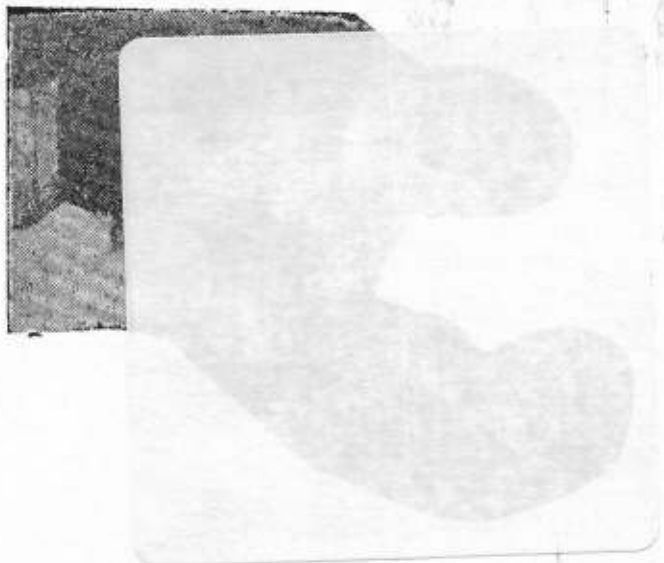
فالشاب الذى يذهب إلى الماخورة ويقضى ليله بين البيارات لو أن زوجته طلبت منه أن يقضى وقته فى شرب الخمر بداره لرفض ذلك لأن للبيارات وجلبة الناس سحر على كيانه الذهبى بما يجعل للخمر طعما ومذاقا كذلك الشأن فى كثير من الحياة الجنسية فكثير من النساء لا يلذ لهم الحياة الجنسية إلا فى الظلام كالخفافيش — إذا أرخى الليل سدوله وغابت الشمس خرجت تبحث عن لقمة العيش فتراهم يخلقون الغيوم ويطفئوا الأنوار ليبيتوا الجو الذى يريدوه — وهؤلاء انعكست فيهم

هذه الرغبة على حياتهم العاطفية — ولا يثور فيهم المبل الجمدى إلا إذا جمعت المرأة الدار جميعا وجاءت إلى زوجها تؤنبه وتلومه وترميه بالحياة ثم تلقى عليه تهما جزافا .

وهناك نوع آخر من النساء — لا ندرك فيه المرأة معنى الحياة إلا إذا شعرت بالخوف وأحست بأن أحدا من الناس يتأصص عليها أو يراقبها ومثل هذه المرأة تفضل المشيق على الزوج والسبب فى ذلك هو أن شخصية المشيق وطريقة اتصاله بها يشبع طابع التأصص والخوف والإحساس بأنها غير طبيعية .

وتميل المرأة فى كثير من الأحيان إلى امتحان ذكاتها ومعرفة مدى قدرتها على خداع الزوج وعلى امتيازها عليه بالذكاء — فإذا اتهمها زوجها مثلا بالغباء ونعتها ببلادة الذهن تلجأ إلى الغدر به وتمعن فى خيانتها لتؤكد لنفسها بأن لها مقدرة على التحايل ولتؤكد لنفسها أيضا بأن الغباء والبلادة إنما من صفات الزوج الأبله الغافل عن زوجته — والعصبيات أكثر النساء قربا إلى السقوط فى هوة الرذيلة ذلك لأن إحساسهن مرهف — أقل المسائل الصغيرة تؤثر عليهن ويرون الأمور دائما بمنظار مكبر ومن أجل ذلك كن كثيرات التغيير عواطفهن ليست ملكا لهن وهن يصورن الأهواء أكثر مما تحدوه الحكمة .

وفى الحياة الطبيعية لا يمكن أن تسير المركب بقلاعها المفرودة دون أن تكون الاستجابة بين الزوجين متبادلة —



المسافة بينهما — أعني دون أن تكون بينهما استجابة طبيعية تربط  
بينهما وتصل بين نفسيهما — وإن الذين لا يقيمون وزناً لمرأى لطف  
نساتهم أشبه بمن يلعب بالنار بينما يحمل فوق رأسه صفيحة من  
البنزين . فإذا جاز وتزوج رجل امرأة لما ميول القسوة وكانت  
هي تميل إلى أن تتعامل بقسوة انسجم الرباط بينهما وعاشا في  
سعادة وهناء . وإذا تزوج رجل نختت بامرأة مسترجلة عاش  
مهما أيضاً في وفاق . كذلك الشأن إذا تزوجت امرأة تميل إلى  
القسوة من رجل يميل إلى أن يتعامل بقسوة ازدهرت الحياة

فإذا افتقد أحدهما الإحساس المناطق الذي يحس به الآخر تطلعت  
الماكينة وراحت المركب تتصرف نحو زاوية ، أخرى ، ولا شك  
أن الظروف التي تهيمه الجو المناطق هي التي تسمت السعادة الزوجية  
فإذا عجزت هذه الظروف عن — فادية رسالتها وخلقت النكد  
والشقاء وخلقت النزاع والشغب حلفت معها الكراهية والبغض  
والحقد الذي يؤدي إلى الانفصال ، وتقع المستولية في ذلك  
على الرجل وإن كان سوء الحظ لا يجلي المرأة من تحمل النتائج  
السيئة . فالرجل الفظ الذي يدخل بيته عابثاً ويخرج عابثاً حاملاً  
الدنيا فوق رأسه — لا شك أن هذا الرجل تستقبله نفس باردة  
تنفر من مقصدمه ، وهو إذا قضى حاجته وغادر داره شيمته  
اللذات . ويجب على الذي يريد السعادة الزوجية والاطمئنان  
العائلي أن يبعث عن الهدوء المناطق ، ويجب أن يعلم أن الهدوء  
المناطق لا يمكن أن يستقر دون أن تستقر المنويات ولا يمكن  
تستقر المنويات إلا إذا ترفع عن توافه الأمور والصغائر  
وابتعد عما ينتص النفس ثم أن هناك واجبات تفرضها الحكمة  
وتوحي بها الروية وتدبير الأمور .  
فعل الزوج أن يفهم ميول زوجته المناطق ويدرس حياتها  
الماضية وما مر بها من توارخ وأحداث لها أثر على مستقبلها  
وبذلك يستكمل الهدوء المنشود ، ومن اللزوم أن يكون  
من النجابة بحيث لا يفهم مزاجها قتران يعيش في واد ،  
وتعيش هي في واد آخر دون أن يكون بين الاثنين ما يقرب



بينهما لأن السعادة لإرضاء النفس .

وهذه قصة فتاة في الثامنة والعشرين مطلقة ومخطوبة إلى رجل آخر — تحس بالبرود الجنسي وتميل منذ الطفولة إلى ارتداء ملابس الرجال — وينتابها وجع شديد في ظهرها مع اضطراب وألم في نبضات القلب .

وقال لنا تاريخها — بأنها تعودت ارتداء ملابس الذكور منذ السادسة من عمرها بالرغم من معارضة بيئتها في ذلك الحين لهذا الزي ، فقد كانت ترى أن في ملابس النساء إذلال لكرامتها كما كانت تميل إلى مشاطرة الذكور في ألعابهم .

ولم تكن علاقتها بأماها طبيعية فقد كانت تبادلها شعوراً بارداً وكانت كفتاة تتألم من ذلك الشعور البارد وكانت تتودد عيباً إلى أمها علماً تكسب محبتها .

وبلغت السن — ولكن إحساسها في ذلك الوقت لم يكن لإحساس الفتاة العادية — فقد كانت تحمل خجلاً إذا تحدثت إليها إحدى الفتيات — وكانت هذه الفتاة على جانب عال من التعليم فقد قرأت الآداب منذ سن مبكرة ، وقرضت الشعر منذ للصغر ولكن أشعارها كانت تميل كلها إلى تمجيد أنوثة المرأة ، وتعرفت إلى بعض الطالبات وهي في القرية وأحبتهن وقرضت من أجلهن القصائد الطويلة التي تمتدح جمالها . وتقدم إليها الكثير يريدون يدها ولكنها لم تشعر بشيء من الجاذبية نحو أي واحد منهم ،

وتعرفت إلى رجل أحبها وأحبه وتزوجته بالرغم من ثقتها من أو جذوة هذا الحب سوف تنطق عن قريب ، ومنذ اليوم الأول لم تشعر بالسعادة وبذلك خيمت سحابة سوداء فوق هذا الزواج ، وكلته بطابع الحزن فراحت تعيش في همومها وآلامها لقد كانت تأمل أن يفهم الرجل نفسياتها وميولها ويفهم التيارات العاطفية التي تمتازها . أما وقد عجز عن إدراك النواحي النفسية في أعماقها فقد وجدت في ذلك ما يبشر بخيبة الأمل . ولم تحس المرأة بالغيرة شأن أي زوجة على رجلها ، بل بالعكس كانت ترى في ابتعاده عنها ما قد يسعددها ويبعث الهدوء إلى قلبها ، وفي الأيام الأخيرة معه راحت تشعر بوجع عنيف في ظهرها .

هذه المرأة لها رغبتين متناقضتين فهي تحب زوجها وتكرهه في وقت واحد وبمرور الزمن برز هذا الانقسام واضحاً في تكوينها ، وبذلك راحت تعيش بين شخصيتين متناقضتين فهي ترى أن تقبح إلى الهدوء الطبيعي شأن أي امرأة أخرى متزوجة بينما تهدف في الوقت نفسه إلى إشباع الميل الشاذ الكامن في قرارة نفسها ، ومن ثم قررت الانفصال عن زوجها حتى ترضى هذا الشذوذ بالرغم من استماتة في التمسك بها .

وبعد ذلك راحت تعيش حرة تكرر كل وقتها للأدب ، ثم حدثت أن قابلت رجلاً فناناً راح يتودد إليها ويتقرب لها ويعرض عليها الزواج ، وشجعه على ذلك ما لاقاه من قبول

والديها وتمضيدهما له — فالآباء يرون في زواج ابنتهم حماية اجتماعية لها ، ولكن هذه الفكرة لم تجد طريقها ، فقد جربت من قبل الزواج الناجم عن حب فلم تجده مستساغاً ، فكيف تجد الآن في هذا الزواج العرضي ما قد يساعدها على الحياة ؟ 19  
وبذلك ترددت بين قبوله وبين رفضه .

على أن هذا النزاع القوي في نفسها بين الرغبة والسكرامية أعطى فرصة للتيارات الذهنية العنيفة . وبالطبع ازداد الضغط القوي على ذهنها وتعرض كيائها إلى التمزيق وراحت شخصيتها تأخذ إليها لون رجل مرة ولون امرأة مرة أخرى ، فكان يمر بها عهد من الزمن تحس فيه بإحساس الرجل ثم يخلفه عهد آخر فتحس فيه بإحساس المرأة .

ففي الفترة التي تكون شخصيتها ( رجل ) تكون جامحة . . . ترى في زوجها كأنه صديقاً لها فلا تميل إلى الاقتراب منه ، وفي الفترة التي تكون شخصيتها المؤنثة طاغية يأخذ الميل العاطفي نحوه أشبه ما يكون بلون الميل الجنسي الشاذ . وفي خلال فترة حياتها كرجل تميل إلى الوحدة ، تلتق بنفسها كلية بين أحضان عملها . ثم يأخذ الوقت في تمهيد الطريق بالتدرج في سبيل الدخول في عهد الأنوثة وينتابها في تلك الفترة شيء من الميل نحو « الساذم » أي الميل نحو القسوة فتتحدث عن كبرياء وتخرج الكلمات من أنفها وبخشونة وتلقى أوامرها في جفاء .

ولقد أدى الانقسام في شخصيتها إلى النتائج الآتية :

الحنين القوي للغيوبة ، وعدم الشعور بالمسئولية ، والرغبة القوية في التخلص من أحزانها بالانتحار . وهذا أدى بالتالي إلى السكؤول كوسيلة من وسائل الهروب ، والسكؤول أدى إلى الإدمان وأدى هذا الإدمان إلى الانغماس في شذوذها ، وأدى هذا الشذوذ إلى الانهيار العصبي العنيف .

وحدثني عن مغامراتها — فقالت بأنها تعرفت إلى أخت زوجها — فعاشت معها فترة زادت عن عام ، ثم قطعت علاقتها معها عند ما غدرت بها ( أخت زوجها ) ثم تعرفت على خطيبها كما حدثني عن نساء عديدات دخلن حلقة حياتها .

وقالت لي بأن التفكير في والدها يشغل حيزاً كبيراً من ذهنها — كما قالت لي بأن غرامياتها ومغامراتها لم تنته عندها عند حد . أما الرباط المقدس فهو آخر اعتبار في نظرها ، ولسكنتها بالرغم من إيمانها بأنها تجرم في حق خطيبها وحق الفضيلة وإيمانها بضرورة الإقلاع عن هذه المخازي التي لا يقرها عرف ، بالرغم من ذلك ما زالت ترى نفسها غير قادرة على الانصياع لصوت الضمير .

ولقد أزاح التحليل النفسي الستار عن النقاط الآتية :

١ — إن هذه المرأة تغرم بالفتية الصغار ، فهي ترى أن تكوينهم الجسماني أشبه إلى المرأة منه إلى الرجل ، وإن في ذلك

التشابه ما يقرب المسافة إلى ذهنها المكثود بالشذوذ الجنسي.

٢ — إن هذه المرأة تمنح إلى عهد الطفولة ، ففي وحدتها وهموما ما يبعد بها عن هذا العالم الناضج ويرنو بها نحو الماضي وفي ذلك ارتداد إلى عهد الطفولة ، فذهنها الحزين يرنو دائماً إلى التطلع الى الوراء .

٣ — كانت وما زالت علاقة خطيبها بأمه سيئة وفي هذه العلاقة السيئة ما كان يحلو لها أن تقف إلى جانب الأم فهي بذلك تأخذ إلى نفسها دور الأم كي تحس بأن خطيبها بمثابة ابنها ، أو بمعنى تريد أن تأخذ إلى نفسها دور الأم التي تهيم بابنها .

٤ — أن هذه المرأة شديدة التعلق بالأم بينما أمها لا تباد لها حباً بحب وقد ارتدت هذه الصورة على نفسها فكانت تحب زوجها وتبعضه في وقت واحد — تحبه كاستجابة لعواطف حبها لأمها — وتكرهه لأنها تكره أمها ( وكرهيتها لأمها نتيجة اعتقادها أن أمها تكرهها ) .

٥ — أن هذه الفتاة شديدة التعلق بأبيها وقد ارتد ذلك الميل على نفسها فكانت شديدة التعلق بكل ما هو شبيهه بأبيها فكانت تحب خطيبها لأنه قريب الشبهه بأبيها وكانت تنبذ منه ( من خطيبها ) لأنها لا تحبه .

٦ — أن هذه الفتاة مصابة بالشذوذ الجنسي — وهذا

الشذوذ هو الذي نفرها من زوجها — على أن حدة هذا النفور قد بردت نوعاً عند ما حدث وتعرفت إلى أخت زوجها — فقد أحبت زوجها في ذلك الحين — لأنه يمثل قرب المودة بين هذه الفتاة المريضة وبين أخت زوجها .

٧ — أن وجع الظهر الذي كانت تحس به — إنما مظهر نفساني نتيجة تفاعل هذه الإحساسات مع بعض وتضاربها — فهو بمثابة احتجاج من ضميرها على تصرفاتها وهو أيضاً بمثابة احتجاج نفسها عليها .

\*\*\*\*\*

## أسرار حياتنا الجنسية

أول كتاب على طبي جنسى

تناسل به شرح واف بالصور للجهاز التناسل للرجل والمرأة

٢٠٠ صفحة غلاف بالألوان

الثمن ١٥ قرشاً

يطلب من باعة الصحف في كل مكان

المكتبة الشعبية ٢٩ شارع عبد العزيز بمصر

\*\*\*\*\*

## التهيج النفسى

من المعروف أن الانفعالات رد فعل لما يخالج النفس فأننا إذا أحببت امرأة تفانيت في إرضائها فأتودد إليها وأتقرب منها باذلال كل ما في طاقتي لاسعادها . وبقدر حبي لها بقدر إخلاصى في إرضائها وأنا مهما حولت أن أخفى ذلك الحب في أعماقي تفضحنى تصرفاتى . ولذلك قيل : والصعب تفضحه العيون ، . على أنه أحياناً تلجأ النفس إلى طريقة ملتوية لتخفى كنة ذلك الحب أو تخفى ما تكنه من بغض . فأنت إذا زارك عدوك بالفت في إكرامه وبالفت في إرضائه . هذه المبالغة في الكرم والإرضاء . مبالغة تصنعية فهي بمثابة ستار — الغرض منه إخفاء السجية الطبيعية فالتهور نوع من الجبن — والمبالغة في الكرم نوع من البخل فالذى يبسط يده كل البسط شأن الذى يغلفها إلى صدره — كلاهما غير محبوب — والجبان إذا ملك تحم — والمبالغة في الكراهية هي في الواقع نتيجة الحب . وأنا أحب هذه المرأة ولكنها لا تبادلنى حباً بحب فأكرهها لأنها لم تقم وزناً لحبى .

جاء في رجل مضطرب النفس .. وراح يحدثنى عن نفسه وعن القلق والتوتر العصبى الذى يعانىه — واستدرجته في الحديث ففهمت منه بأنه كان متزوجاً امرأة جميلة طلقها

منذ أشهر — فلما عرضت عليه رعبتى فى أن أقابل مطلقه حتى إزداد علماً بشخصيته — رفض فى لطفة قائلاً بأنها جميلة ومغرية وقد يكون فى هذه المقابلة ما يوقنى فى غرامها — عندئذ تأكد أن سبب اضطراب هذا الرجل خلافه مع زوجته فهو يكن لها ميلاً جنسياً دفيناً — مما خلق عنده اضطراباً عنيفاً — فنصحت له أن يصلحها .

والقسوة رمز للعطف حق، يخفى الإنسان ما يخالجه من شعور فلا يفضح نفسه — ومن هنا قال الشاعر :

فقساً أيزد جروا ومن بك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم

فالقسوة الجنسية رمز للحب ، ولقد قيل ( ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب ، ويغضبن كثيرات من صديقاتهن إذا تدخلن بينهن وبين أزواجهن لينمن عنهن ضراً — أو ليتدخلن فيصلحن بين الزوج وزوجته فالرجل الذى يضرب زوجته لا يكون معنى ذلك أن هذا الرجل يبغض زوجته ، ولقد حدثتنا كتب القسوة الجنسية عن مدى تعذيب الإنسان لحبيبته حتى يصل أحياناً حد قتلها — قال سكوت دى ساد — كان لا يثور فيه الميل الجنسي حتى يقتل شريكته، وعلى مشهد الدماء النسائية كان يشبع ميوله الجنسية وكانت وسيلته إستدراج النساء الفاتنات حتى يأسنن إليه فينهال عليهن طعناً بالسكين ، وبذلك يشبع ميوله الجنسي ، وكما يقال عن رجال لا يثور فيهن الميل الجنسي إلا بالدماء ، يقال كذلك عن النساء فمنهن من بلغت القسوة فيهن حداً كبيراً ، وكذلك

هناك من الرجال من هم غلبهم اليأس مما سرورهم الميلى  
للجنسى إلا إذا عوملوا بقسوة، وبقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدعارة  
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد  
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتمخر منه السماء برارة وكانت  
النساء يرفضن ذلك الطالب خشية أن يقعن تحت طائلة القانون  
كما كان يأخذ معه قطعاً من زجاج ويطلب من النساء أن يمررن  
جسده بذلك الزجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من  
امرأة لإختارها أن تمثماً عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من  
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه أخ عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يعمدوا إلى إيذاء أنفسهم فيقطعوا  
أجسادهم بأيديهم حتى يشور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة  
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي  
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم  
فساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى  
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . .

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الطنونة التي ارتدت  
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى  
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته العفولة الجنسية ، وأن كثيراً من  
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع لنا يطلون بين ضلوعهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم  
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحت  
تعيده بنقصه فنارت فيه عوامل النيظ فقطعها إرباً بسكين ، ثم  
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم  
التالي نارت فيه عوامل السكر بياض فأخذ معه سكيناً وذهب إليها  
فاستقبلته بيناشة طانة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابلها بطلنانه  
الحادة . ثم جلس يعرف من دعها — وأن الإنسان ليمجر في  
الحكم على هذا الفتى هل هو بمرم ١٩ . . . وأن ما فعله يؤاخذ  
عليه ١٩ . . . أم أن جريمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع  
عن العرض ١٩ . . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت  
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تمعد أن ينقل  
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة  
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن  
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلد له كثيراً أن يعرف نتيجة  
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب  
بيوتهن — وكم كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

هناك من الرجال من يحرم عدس، ذلك لما هو من نور مهم الميل  
الجنسى إلا إذا عوملوا بقسوة، وبقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت ايبنج عن رجل كان يذهب إلى محلات الدعارة  
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد  
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بنزارة وكانت  
النساء يرفض ذلك الطلب خشية أن يقعن تحت طائلة القانون  
كما كان يأخذ معه قطعاً من زجاج ويطلب من النساء أن يتمزقن  
جسدهن بذلك الزجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من  
امرأة إختارها أن تفتق عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من  
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يعتمدوا إلى إبداء أنفسهم فيقطعوا  
أجسادهم بأيديهم حتى يثور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليمة  
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي  
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم  
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى  
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . .

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الطغولة التي ارتدت  
على الكبر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى  
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته العفونة الجنسية ، وأن كثيراً من  
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع لنا يطوون بين ضلوعهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم  
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحت  
تعيبه بنقصه فثارت فيه عوامل الغيظ فقطعها إرباً بسكين ، ثم  
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم  
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها  
فاستقبلته ببشاشة ظاناً بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابلها بطعناته  
الحادة . ثم جلس يعرف من دمها — وأن الإنسان ليعجز في  
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ . . . وأن ما فعله يؤاخذ  
عليه ؟ . . . أم أن جريمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع  
عن العرض ؟ . . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت  
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تعمد أن ينقل  
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة  
ما يشبع طابع الإنتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن  
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلذ له كثيراً أن يعرف نتيجة  
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب  
بيوتهن — ولم كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

أدخن بمرضه يصبح عبيدات له — وكان يفرح عندما يعرف  
أن نتيجة هذه العدوى لمن أدت إلى طلاقه من أزواجهن  
وخراب بيوتهن — وكان يرى أن كل امرأة عاهر لا كرامة  
لها فلا يجب أن يقيم وزناً لشعورها — ولقد عاش دائماً في  
بحور الفجر والجريمة فلم يستيقظ ضميره إلا بعد أن انتحرت  
إحدى ضحاياه فانقلب بعد ذلك إلى حمل وديع — إن قسوة  
هذا الرجل مردها أزمة نفسية ولقد دأبنا التجارب أن كثيراً  
من مرضى القسوة سرعان ما تثوب ضمائرهم وتخور قوام  
لأسباب طفيفة .

تعود شباب زيارة حى العاهرات وكان يحس بالحقد الشديد  
عليهن ، فإذا اختلى بواحدة ثارت فيه روح الكبرياء  
وراح يؤنبها ويؤاخذها على عملها البذيء — ثم إزدادت  
حالته شدة فكان يعتدى عليهن بالسباب ثم حدث أنه ثار مرة  
فصنع واحدة فاستغاثت وحضرت زميلاتها على الأثر ولما  
رأى حرج مركزه راح يعتذر ويطلب الصفح إلا أنهن صممن  
على الذهاب معه إلى البوليس فإزداد توسلاً له — ولم يتركه  
إلا بعد جهد — ومن هنا نبتت في ذهنه فكرة الخنوع بعد  
القسوة فكان إذا قابل واجدة بعد ذلك سرعان ما يلين لها  
ويعاملها بأدب واحترام كبيرين شأن العبد الذليل .

هذه الامثلة ترىنا كيف نبتت القسوة من الحب — فالإنسان

الذى انحرف به الطريق ليقتل عشيقته أو حبيبته إنما يصدر لها  
أعلى مراتب الحب . وأن هذه العقد النفسية التي تدفع الإنسان  
إلى القسوة وتبعث على الإحساس بالضعف إنما مردها الماضى  
منبعها الصغر في أرض الطفولة انغرست الحبة التي أصبحت  
فيها بعد شجرة يانعة .

وقد تعتمد النفس إلى وسائل أخرى لتتخذ منها ستاراً تخفى  
حقيقتها — فتلا المبالغة في الميل الجنسي العنيف مظهر من المظاهر  
الطبيعية، ولكنه قد يخفى أحياناً شذوذاً جنسياً مقنعاً . فالرجل  
الذى تخلبه النساء يرتبى كل ليلة بين أحضان امرأة — مثل هذا  
الرجل . قد يقال عنه ، أنه عادى ولكنه يعانى كبتاً جنسياً عنيفاً .

حدثني رجل بأنه «زير نساء» لا يكاد يعرف امرأة ويقضى  
معا وقتاً حتى يتركها إلى البحث عن أخرى ، وهو يرى دائماً  
في كل امرأة فتنة فيتردد بين الكثيرات دون أن  
يشبع أو يستقر ، وهو دائم البحث عن المرأة أشبه بدون  
جوان يحمل قلبه في يمينه فيمينه لديد النسوة اللاتي يقابلهن  
تم يتركن بحمًا عن أخريات ، والسر في ذلك أن هذا الشاب  
مصاب بعقدة في نفسه ، ففي عقله الباطن عاشت امرأة مثالية  
كما تعيش على سطح القمر . فهي إله حبه الذى يرجوها قلبه

ويرجو أن يشبع نفسه منها. ولكن هذا الإله لا يمكن الوصول إليه، فراح الرجل ينتقل بين النساء العديداً عليه ينس بإحداهن مثله الأعلى، فلما لم يقدر على النسيان ولم يجد الحب الذي يريد أن يرتوي منه ضرب الأرض بعصاه وسار وراء قلبه بحثاً عن ضالته. فكان كما رأيت ما أن يجد امرأة حتى يقترب منها فلما لا يجد فيها ما يشبع قلبه تركها بحثاً عن ضالته.

وكما أن من الرجال من هم مرضى بهذا المثل الحائر في القمر كذلك من النساء من هن مريضات برجل خيالي يعيش في ذهنهن فيضرن في الأرض بحثاً عن ضالتهن — حدثني امرأة صارخة الجمال، فقالت بأنها متزوجة من رجل له قيمته في الهيئة الاجتماعية وهي نجيبة ولكنها لا تعرف معنى الإخلاص الجنسي فهي سهلة السقوط لأي أغراء بسيط من أي رجل — أنها امرأة لا تعرف كلمة «لا» ويعبدها زوجها ويثق فيها ثقة عمياء، ولا يشك أبداً بأنها تخونه، ومن أجل هذه الثقة أعطاها الكثير من الحرية، وتحتم ستار هذه الحرية وهذه الثقة العمياء راحت تشيع جنونها الجنسي، وقد يستيقظ ضميرها لفترة ضئيلة من الزمن ليؤنبها على سلوكها الشاذ ولكن سرعان ما يخفت صوت الضمير ليختفي إلى الأبد وتعود إلى الشره الجنسي الذي لا يريد أن يشبع.

وفهمت من تاريخ حياتها بأن طفولتها كانت منحلة ففي سن الثامنة كانت تداعب أخيها الذي كن يكبرها بهماين لتمثل معه مسرحية الزوجة والزوج، ثم ما لبثت أن تعرفت على الفتية الذين يسكنون معها الدار واستمرت صلة الأطفال في الخفاء وقد أضعفت الجوهرة الثمينة وهي في السادسة عشر، ثم بعد ذلك وجدت التيار الجارف يدفعها نحو الهاوية وسرعان ما وجدت الطريق معبداً، فالجميع يتمنون لقاءها ويدون لها أياديهم فلم تبخل بشيء من عفافها عليهم، وتزوجت في الـ ٢٠ ومن اليوم الأول لم يكن في ذهنها نية الإخلاص للرجل الجديد ولقد شعرت بفترة من الحزن فقد ظنت أن الخطوبة والزواج يستلزمانها الإخلاص والوفاء، ومن ثم خافت أن تجد في العهد الجديد الحرمان الجنسي من الرجال الآخرين العائدين الذين خلقهم الله في أرضه، ولكن هذا الخاطر سرعان ما مبدد عندما عرفت كيف توفق بين الزواج وقبوده وبين العبث والمغازلة في الحياة الحسرة، فبعد زواجها بثلاثة أيام وصل إلى عليها أن أحد الأطباء «زيرنساء» فسرعان ما ادعت المرض وفي الزيارة الأولى لهذا الطبيب وبعد دقائق من الكشف كانت المرأة ترتجى بين أحضانها بينما كان زوجها الأبله يجلس في خارج الحجرة بانتظارها، وظلت فترة من الزمن وهي عشيقة هذا الطبيب ثم انتقلت منه إلى آخر وثالث ورابع... وهكذا صارت تنتقل بين الرجال كما تنتقل النحلة بين الأزهار وكانت خلال ذلك فريسة الضمير الشائر الغاضب من



أجلها فقد عز ضميرها أن يراها ترتدى في الوحل دون تقييم  
وزناً للكرامة فكان يؤنبها ويشور عليها . ولكنها كانت تنتحل  
لنفسها الأعذار وتزعم أن هذه المرة التي تقدم عليها للشرب من  
الإمام المحرم هي المرة الأخيرة في حياة المجنون لتعود بعدها نقيبة  
صالحة ، على أن هذه الجرائم لا تلبث أن تجسر وراهها جرائم  
أخرى ، وكان عشاقها من الرجال الذين لم يثبته في الهيئة الاجتماعية  
أما الجماعات الدنيا وحثالة الرجال فكانت تأنف منهم — كما كانت  
ترفض تناوله المال أو الهدايا لأن في قبولها النقود ما يسقط بها  
إلى مصاف العاهرات بينما هي سيدة محترمة — وقد أصيبت مرة  
بمرض سرى — فاعتزمت أن تلتقم من كل رجل تقابله ، ولكنها لم  
لم تنفذ رغبتها لأن الطبيب المعالج حذرهما من الاقتراب من أى  
رجل . حتى لا توقف سير العلاج — وطلبت منى أن أنومها تومئياً  
مغتاطيسياً وأوحى إلى ذهنها بالابتعاد عن الرجال .

وعلمت من حديثها أن لها أخت متزوجة .

— فسألتها : أو لم تحاولي أن تجيدي زوج أختك إليك .

— قالت : لاني أحب أختي حباً جما — وبالرغم من استلطاف

زوج أختي لي إلا أني لم أحاول أبداً أن أعطي له فرصة الاقتراب  
منى وأعتقد أنه من العار أن يكون بيننا شيئاً .

— وما علاقتك بأختك ؟

— أنها فتاة لطيفة ومهذبة وعندما أكون معها وحدي أشعر

كأنى قد نسيت كل الرجال واعتقد أنك لو قابلتها فلا شك ستأثرك  
بجمالها ورقتها وبجلاوة حديثها :

أن الإنسان عندما يسمع أظناباً من شخص على آخر لاشك  
أن مرد هذا الاظناب صدى لما يحتاج في النفس فالمدح هنا معناه  
أن هذا الشخص الذى يمدح إنما يتحدث عن شعوره فهو إذا  
اعتقد أن آخراً سيقع في حب من يمدحه إنما يتحدث عن نفسه  
— لأنه يحبه فيظن العالم كله يحبه مثله .

وأذكر بهذه المناسبة أنى كنت أعالج امرأة اختلفت مع  
زوجها وطالبته بالطلاق وراحت تستعد للزواج من آخر ، وفي  
معرض الحديث راحت تمتدح طليقها ، ففهمت على الفور بأن  
هذه المرأة تتكلم بلسانها وتراه بمنظارها فاعتقدت أن كل الناس  
تنظر إليه خلال الضوء الذى تسلطه عاينه ، ومن ثم تمكنت من  
أن أعرف سبب القلاق الذى ألم بها — أعنى الحب المسكوب في  
قرارة نفسها نحو زوجها القديم والعناد الذى تندفع فيه على  
حساب أعصابها .

وفي حديثي مع الفتاة عن علاقتها بأختها تمكنت أن أدرك  
مغزى الأفسار الكامنة التي كانت تعيش في قرارها . فقد كانت  
هذه المريضة ترى أختها بين حافة النور حتى خابتها لها ، كانت  
ترى فيها مثلاً أعلا لها فقد تعاقبت بها تعلقاً شديداً حتى باتت من  
العسير عليها التخلص من ذلك التعاقب . فقد نباتت وشبت معها

في سرير واحد ، فالحب القوي بينهما كان من نبات الماضي  
فعيش جزوعه في أعماقها — هذا التعلق الشديد بأختها كان له أكبر  
الأثر على نفسياتها فراحت تلتق بنفسها بين أحضان الرجال كوسيلة  
لتخلص من هذا الحب بأختها ، فكان هذا الهوس الجنسي الذى  
فعيش بين جنونه نتيجة السكبت الجنسي العنيف الذى تعانیه —  
أو بمعنى آخر نتيجة عقدة أوديب أعنى عقدة التعلق بأحد أفراد  
العائلة .

لو جاز لك أن تقع في حب امرأة ثم لا تبادلك حباً بحب  
أو أنها ضفت عليك فإن شغفك سيزداد لها ، وبقدر حرمانك  
منها يزداد تعلقك بها ، فإذا وجدت أن مرت بك في حياتك امرأة  
تشبهها في الوجه فستحب هذه الجديدة لأنه يبعث إليك بذكريات  
المحبوبة الأصلية ، فإذا مرت بك امرأة ثالثة تشبهها في تكوين  
الجسم فستحبها أيضاً لأن فيها شبه بالاولى أيضاً ، وإذا مرت بك  
رابعة تشبه الاولى في الحديث والفكر فستغرم بها . . . ، وهكذا  
كلما مرت بك امرأة بها ولو قليل من أوجه الشبه بصدقتك  
الاولى تنال منك القبول . في الواقع أنت لم تحب هاتيك النسوة  
وإنما أنت تحب امرأة واحدة هي الاولى التي خابتك اللب ، وما  
هاتيك النسوة بجموعات إلا عبارة عن امرأة واحدة بمثابة بديل  
لحبيبتيك الأصلية .

حدثني شاب عن نفسه مريض بالشره الجنسي وقال لى أن

كل امرأة تأخذ في ذهنه مكانا ولا هم له إلا البحث عن النفس  
وكان نتيجة ذلك الجنون الجنسي أن تأخر في عمله وفي إلتصافه  
وترقياته وراحته تهدده الإدارة التي يعمل بها بالفصل، كما اعتلت  
صحته وبات أقرب إلى الشبه بالمريض بالسل، وامتد طلب من  
أن أنومه مغناطيسيا وأوحى إليه بكراهية النساء .

هذا الشاب أشبه بدون جوان — فدون جوان رجلا حمل  
قلبه بين يديه وراح يقدمه إلى كل امرأة تقابله — دون اعتبار  
إلى مركزها الأدبي ودون اعتبار إلى جمالها — فالمرأة في نظره  
امرأة تشغل من ذهنه حيزا .. ويعتقد البعض أن دون جوان  
عاش شبيها بالطائرة ينثر الحب في كل مكان يقابله ولكن الواقع  
هو أن دون جوان عاش بلا عش فهو كالطائر الذي فقد عنه  
فراح يحلق في السماء فإذا رأى وكر حط عليه ولكنه سرعان  
ما يكتشف أنه ليس فيه شيئا فلا يلبث أن يهجره بقلب حزين  
— أن دون جوان يحمل في ذهنه امرأة خاصة وهودائب البحث  
عنها دائب الترحال من أجلها فإذا قابلته نساء عديدات تفرس  
فمن فإذا لم يجد بينهن ضائته تركها ورحل — كذلك الشأن في  
هذا الشاب المريض أنه دائب البحث عن امرأة تعيش في ذهنه  
وامرأة بالذات فإذا قابل واحدة عرج عليها ليرى هل هي التي  
ينشدها ثم يتركها ويرحل إلى حال سبيله للبحث عن امرأة .

حدثني تاريخ هذا الشاب بأنه كان يعيش في طفولته بين

أحضان أمه فكانت ترعاه وتهتم به فلما بلغ السن قابل امرأة  
عرضا من بنات الشوارع وهام بها حبا وأراد الزواج منها —  
ولكن أمه وقفت في طريقه واعتضت عليه أن يبنى بامرأة  
لا تناسب كرامته ولكنه غضب وأصر على الزواج على أنه لم  
يتمكن من إتمام فكرته لاعتماده ماديا على أمه — وكانت النتيجة  
أن أصيب بصدمة قتركت الفتاة وثارَت نفسه على أمه لوقوفها في  
طريق سعادته فهجر دارها وراح يعيش في خصام بعيدا عنها —  
وحلوت أمه أن تسترضيه فقد كان وحيدا ولكنه أنف العودة  
وأخذته عزة الكبرياء وظل في خلافه معها واضطرت له لقمة العيش  
لتقطع دراسته وقبول وظيفة صغيرة بإحدى الشركات وكان في  
شظف الحياة معه وفي التعب الذي يلاقه في الحصول على الحياة  
ما زاده مقنا على أمه ، فقد رسخ في ذهنه أن أمه سبب نكبته  
وبذلك تعمقت الكراهية في قلبه ولم يعمر هذا الحب طويلا في  
قلبه فرعان ما هجر فتاته هذه كما هجر الأخرى من قبل وراح  
يعيش طليقا يعطى قلبه لكل فتاة يقابلها ثم سامت حاله وحل  
به الاضطراب .

هذا الفتى يجب أمه حب العباداة فهي ترسخ في قرارة ذهنه  
صورة مثالية للكمال الذي يشع النور — أما خصامه معها  
فمردم الحب الشديد فهذه الكراهية التي يظهرها لأمه إنما هي  
عربون الحب القوي فهو شديد التعلق بها ولكنه اتخذ من الكراهية  
سياجا يحول به دون الإقدام نحوها وكان حبه للمرأة الداسة

بمثابة تهديد لأمه واحتجاج عليها فكانه يشك في حب أمه له —  
وكانه يريد أن يفيظها بحبه لامرأة من عرض الشارع حتى  
ترضخ له — فحبه لبنات الشوارع لغة تحمل معنى الإنذار لأمه  
أما إرتمائه بعد ذلك في أحضان النساء الأخريات فالعرض منه  
كي ينسى حبه العميق لأمه .

وتحدث عن أمه فقال بانها مخطنة في زواجها من رجل  
آخر بعد وفاة أبيه — وكان يجب عليها ان تحافظ على قداسة  
أبيه فلا تمرغ نفسها على التراب وتدوس على كبريائه وكبرياء  
أبيه بزواج خاطف خصوصا وأن زوج امه من بيثة أقل في  
اعتبارها من بيثة أبيه — فلما أفهمته بأن زواجها شرعا وأن  
التقاليد والأديان تبيح زواج الأرملة أبي الاقتناع بما أقول .

هذه القصة صورة ناطقة لعقدة أوديب أو بمعنى آخر عقدة  
التعلق بالأم — ففي ذهن الطفل الصغير كانت أمه كل شيء —  
وكان ينافسها فيها أبوه ، وكان يجد الطفل في شجار أمه مع أبيه  
متعة وراحة — فقد فسر له ذلك الشجار بأن عواطف أمه كلها  
بعيدة عن أبيه وأنها له — فلما مات الوالد وأصبح الولد وحيدا  
وجد في ذلك فرحة الأمل من أن أمه هي كل شيء له — ولكن  
هذا الأمل سرعان ما خبا بزواج أمه فقد تأكد أنها لا يمكن له  
الإخلاص بخاصمها وكرهها وابتعد عنها وراح يصرب في الأرض  
بحثاً عن امرأة شبيهة لها لتشبع عواطفه فكان يرى بنفسه بين

أحضان أول امرأة تقابله ظاناً ان عواطفه قد تجد استجابة إليها  
ولكن سرعان ما يخف الحب لأن المرأة التي معه عجزت عن إشباع  
عواطفه فبتركها إلى ثمانية ثم إلى ثالثة ورابعة وهكذا . . . وهو  
في سيره وتسياره أشبه بالتائه الذي يضرب في صحراء فيبدو  
السراب أمامه لونا براقا يجذبه فإذا أتاه لم يجده شيئاً فجلس أسفا  
حزيناً — فهو يبحث عن امرأة وامرأة بالذات — وهي  
أمه . . . فكان النفس عمدت في هذه القصة إلى أن تظهر هذا الشاب  
في مظهر المتتبع خطا النساء الباحث عين لتخفي حقيقة الواقع  
وهو الحب العميق للأم — وزادت إمعانا في ذلك لتخفي فقطت  
هذا الحب بسياج من الكراهية للأم حتى بدت الحقيقة أبعد  
الأمور إلى ذهن هذا المريض .

وقد تعمد النفس في حالات الكبت الشديد إلى التهرب عن  
رغباتها بالبحث عن منفذ — فمثلا المصاب بعقدة أوديب الشديد  
التعلق بأمه — تحاول النفس أن تقرب له امرأة فيها شبيهه  
من أمه كتعويض — وفي هذا ما يفسر لنا حب كثير من  
الشباب في الزواج بنساء أكبر منهم سناً أو يتعرفوا بنساء  
متزوجات ولهن أولاد — فالمرأة في هذه الحالة تسكن بمثابة  
الأم وأولادها بمثابة الإخوة وزوجها بمثابة الأب — وفي  
كثير من الصدمات العصبية تتساقى النفس عندما تعجز في الوصول  
إلى أغراضها — تتساقى فتتجه ناحية الفنون كالشعر والموسيقى

والرغم من ذلك والذبح إذا تبعدت حياة الكائن والرائحة  
والفناين وجدت قصة دامية فتترفع النفس إلى المصاف الفلسفية  
فتزهد في الحياة وتترفع عن توافه الأمور — وتعيش في قناعة  
— ولكن تحت هذا التسامي أو الزهد أو القناعة — نفس  
مصدومة عجرت عن إشباع ما رها فراحت تعيش في رهينة —  
موانت إذا أزحت الستار عن حياة هؤلاء المتصوفين وجدت في  
آعاقهم شرباً نفسياً غائراً في صلب حياتهم .

## الانحرافات الجنسية

إن الكبت هو مرد جميع الانحرافات الجنسية — فالكبت  
آشبه باناء محكم الغلق يملوه بالماء ومن تحته نار — فإذا لم يجمد  
مخرجاً انفجر — أو أشبه بقاء يجرى في قناة أصابها المطب فالسدت  
في مجراها — فيطفح الماء على السطح ويفجر المكان — فإذا لم  
يجمد الحياة الطبيعية مجراها السليم انحرفت الآية وأنت نتاج  
عكسية — فإذا بلغ الشاب السن وقيل له بأن النساء مجلبة  
للأمراض السرية ومضية للتقود والمال — انحرف به الطريق  
إلى العادة السرية وراح يمارسها — فإذا قيل له أيضاً بأن هذه  
العادة إنم وشتر تؤدي بصاحبها إلى السل والجنون أفلح عنها  
ليذلك الطريق نحو الشذوذ — فإذا قيل له أيضاً بأن الشذوذ  
مرض إجتماعي خطير يجرده صاحبه من عوامل الرجولة ويؤدي  
إلى التدهور الحاقق والاجتماعي والمعنوي أفلح عنه — ولكن  
سرعان ما يهاب بنكسة تؤدي إلى التوتر العصبي والانهيار النفسي  
ويجب عليك عندما تهدف إلى نصيحة مريضك — يجب ألا تخيفه  
من شروخ الأمراض التي يترعرع لها دون أن ترشده الطريق  
السليم — وإلا كان شأنك شأن الذي يحدو الناس من استنشاق  
الهواء لادتلانه بمجراثيم السل أو الغازات السامة فالحقيقة العلية  
تدعو هؤلاء الذين يمتنعون عن مزاوله وذائلهم أن يقدموا العلاج

لأن النصيحة دون علاج قد تزيد المريض تمسكا بدائه كالطفل  
الذي يعيث بكوبة من الزجاج ويصر على التمسك بها عندما تلح  
عليه في أخذها من يده حتى لا تسقط منه وتنحطم فكانت  
بوسيلتك هذه تزيد عنادا في التشبث برأيه والأولى أن تقدم له  
كوبة أخرى كبديل للكوبة التي تريد أخذها منه والضرب على  
ذهن المريض قد ينقلب إلى عكس الغاية المقصودة .

فالمصاب بالشذوذ الجنسي الذي تعمق به المرض - لا يجدى  
فيه النصح - بل بالعكس قد يزيده حدة فيتهدى في دائه .

ومرد الانحرافات السكيت ، ومرد السكيت العوامل العديدة  
التي رسخت في عهد الطفولة .

قال لي مريض بالشذوذ الجنسي - أنه إذا تعرف إلى امرأة  
انتابه قلق شديد وعصبية - أما إذا تعرف إلى شاب فلا يحس  
بشيء من هذا القلق وهذه العصبية وأظهر لنا التحليل النفسي أن  
حياة هذا المريض كانت عادية حتى تدخلت أمه فراحت تخوفه  
من ضرر الاقتراب من النساء عن الأمراض السرية التي تصاحب  
معرفة النساء ، وبذلك سلطت إيماءا قويا على ذهنه - ومن أجل  
ذلك راح يعيث به القلق والاضطراب كلما اقترب من المرأة  
وجاءني مريض آخر وحدثني عن مخاوفه من النساء ومن أجل  
ذلك فهو يخشى الاقتراب منهن ويفضل معرفة الذكور .

فتمى علاج الانحرافات يجب الرجوع دائما إلى حياة المريض

للبحث عن العوامل التي أدت إلى الحالة المرضية أو بمعنى آخر  
لإزاحة الحجرة الثقيلة التي تقف أمام الباب النفسي وتسد المسالك  
الطبيعية ، أما الاعتماد على النصح وحده فملاج مؤقت وشأنه  
شأن المريض المصاب بالإمساك الذي يشعر بصداع من جراء  
هذا الإمساك لا يكون علاجه بتعاطي الأسبرين ، لأن الأسبرين  
يخدر لفترة ، فإذا ذهب مفعوله عاد الصداع إلى أشده ، والعلاج  
الطبيعي هو البحث في منبع الدم نفسه فتعطي المريض مليناً  
ليريل ما به ما به من إمساك ، كذلك الشأن في الصداع المسبب  
عن ضغط الدم لا يكون علاجه بالأسبرين ، وإنما بالبحث عن  
العلة الأساسية التي أدت إلى الضغط ، فإذا نزل الضغط وزال  
الصداع تحسنت صحته ، وليس علاج صداع المريض الذي انقطع  
عن أخذ المخدر ليس علاجه بإعطائه ما يريد من المخدرات لأن  
استمرار تناول المخدرات سيؤدي بالتدرج إلى زيادة الكميات  
اللازمة حتى يحصل المفعول في الدم ، ويستدعى علاج الانحرافات  
إلى البحث في جعبة المريض عن العوامل التي أدت إلى التكتلات  
النفسية .

ولفترة ثمة أخرى ونحن بصدد المرض والعلاج ، نجد أن  
لكل فعل رد فعل فيجب الحذر حتى لا يخرج المصاب بالشذوذ  
من دائه بأنفه ويبقى بنفسه بين أحضان النساء في جنون كدفع  
للذات ومركب النقص وليثبت لنفسه أن عوامل الرجولة التي

عن أنه اقتدما ، ما زالت حية وأن المكبر ياه النفسى ما زال يملأ  
عليه ، وأن لا أثر عنده للخدش الذى جرح كرامته يوماً عند ما  
كان مريضاً بالشذوذ . فكاننا إذا لم نقدم شيئاً للمريض اللهم  
إلا أننا أخرجناه من مصيبة لتلقى به فى داهية . فالمنحرف ناحية  
الشذوذ شأنه شأن الأبلة الذى يعيدش عبد الغوانى .

حدثنى مريض عن حياته — فقال بأنه كان نائب البحث  
عن المرأة ، نائب السعى وراهما . ولقد بلغ شغفه بالنساء حداً  
كبيراً . وبالبحث عن حياته الماضية وجدنا فيه شرخاً ، فقد كان  
مريضاً بالشذوذ الجنسى وكان حذراً فى تنكره حتى لا يعرفه أحد  
فكان إذا أرخى الليل سدوله غير ملابسه وغير سحنه ، وراح  
يقترن بين الأركان المظلمة بحثاً وراء الضلال ، دون أن يعطى أحداً  
من أصدقائه الشواذ فرصة التعرف على حقيقة شخصيته ، فإذا  
سأله واحد من هؤلاء عن عمله أو اسمه أنكره وادعى لنفسه  
شخصية متنكرة ، ثم حدث أن تعرف على شاب راح يواعده  
عنه كل يوم فيقضى معه وقتاً ، وكان هذا الشاب يلبح فى معرفة  
حقيقته إلا أن حرصه كان شديداً فلم يجعل له فرصة المعرفة ،  
وبينما الرجل يسير صباح أحد الأيام قابله هذا الشاب عرضاً  
ثم قبضه حتى عرف حقيقة عمله وراح يهدده بإفشاء سره ، ولم  
يتحرك إلا بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال ، ثم أعقب ذلك  
لأن أصيب هذا الرجل بشبه انهيار عصبي ، ولكنه فى الوقت نفسه  
سعى من شذوذه فكان يأنف من نفسه إذا فكر فى محاولة

الشذوذ ، ثم أرخى ستاراً كئيفاً على الماضى حجب ظنه كل  
قصص الشذوذ الجنسى التى عاشها فى ماضيه ، وبعد ذلك ابتغى  
يرنون نحو الصحة ويسلك الطريق الطبيعى ، ثم ازداد شغفه بالعلم  
حتى بات عبد كل امرأة يقابلها .

... هذا المريض لم يتخلص تماماً من شذوذه — فالصدقة  
التي أصابته كانت بمثابة هزة كهربائية تركته شبه مغنى — غاف  
معاودة الشذوذ لما فيه من خطورة وفضيحة . أما ارتباطه بين  
أحضان النساء فبمثابة حاجر يحول بينه وبين العبور حرمة أخرى  
إلى حقل الشذوذ . على أنه يجب أن يكون معلوماً أن الخوف  
من الشيء معناه الرغبة فيه ، فأنا مثلاً أخاف أن أقابل امرأة  
لأنى أميل إليها ، وأخشى أن أسقط إلى القاع ، إن فى اللاشعور  
مراوغات عديدة يدل معناها على العكس . فالخوف والرعب  
معناها الرغبة الجامحة كما أن الغيظ والحقد معناهما الميل والخروج  
فاندفاع هذا المريض فى نزواته الجنسية وميله الشديد نحو المرأة  
ينحى وراءه البغض والكرهية الشديدة لها .

وبمناسبة الحب والكرهية أذكر قصة شاب عصبي المظهر  
كان يشور إذا رأى امرأة متبرجة تمير فى الطريق العام فقد كان  
يحز فى نفسه ويعز عليه أن يرى امرأة لا تقيم وزناً للتقاليد أو  
الاعتبارات العامة أو الدين ، فإذا وجد فرصة لا يتورع منه  
التقدم إليها بنصيحة — وكانت تصرفاته هذه وتعرضه لحريات

فما جر عليه مشاكل عديدة . وكان يقدم على أعماله بدافع  
الدين ، فقد كان يرى في نفسه أحد خدام الفضيلة . وفي أحد  
الأيام بينما كان يسير في الطريق رأى امرأة له بها معرفة بسيطة  
لأنها تسكن مجاورة لداره وكانت متبرجة ، فتقدم مشا وتحدث  
إليها . ثم فهم من حديثها أنها على ميعاد مع خطيبها ، فاستشاط  
غضباً وصفحها على وجهها ، فاستغاثت واجتمع الناس ، فلما رأى  
تخرج الموقف وعجزه عن تفسير تصرفه ارتدى في إغماء طويلة  
ولما أفاق واستجوبه أنكر كل ما حدث منه .

هذا الرجل يعاني أزمة نفسية ، فهو دين للغاية ، ولقد قيل  
أن النساء إثم من عند الشيطان — ومن ثم عاش في حرمان  
عنيف — وكان يفيظه أن يرى الآخرين يتمتعون بروح الحياة  
بينما هو نفسه محروم من هذه الروح ومن ثم أخذته الغيرة من  
كل امرأة يراها . أما غيبرته التي راح فيها فقد كانت بمثابة  
خداع نفسى الغرض منه التخلص من الأشكال الذى وقع فيه  
وهذا الشاب مريض أيضاً بالشذوذ الجنسى المقنع ، ففي عقله الباطن  
ميل للجنس المشابه ، وهذا الميل خلق في نفسه الكراهية لكل  
المرأة — فكان نزاعه مع المرأة لم يكن نتيجة غيرة على الدين كما  
يظهر — وإنما نتيجة لإحساس بالكراهية لها .

وفي حالات الإغماءات أو الصرع النفسى ، كثيراً ما يكون  
الدافع له شذوذ جنسى .

وتعرض قصة شاب مصاب بالشذوذ . كانت تلتابه قترات  
عن الصراع فىلحق بنفسه على الأرض ويذهب فى إغماء طويلة  
وكان يخرج مع أصدقائه فى نزوات طويلة ليقضى معهم طول  
يومه خارج الدار . فإذا أراد والداه أن يحولا بينه وبين  
الخروج انتابته حالات من الصرع فألقى بنفسه على الأرض  
وذهب فى غيبوبة . وهو إذا أعطى ميعاداً لأحد أصدقائه ولم  
يأت فى الميعاد المحدد جاءه الصرع ، وما يزال فريسة صرعه حتى  
يأتى صديقه الذى واعدته .

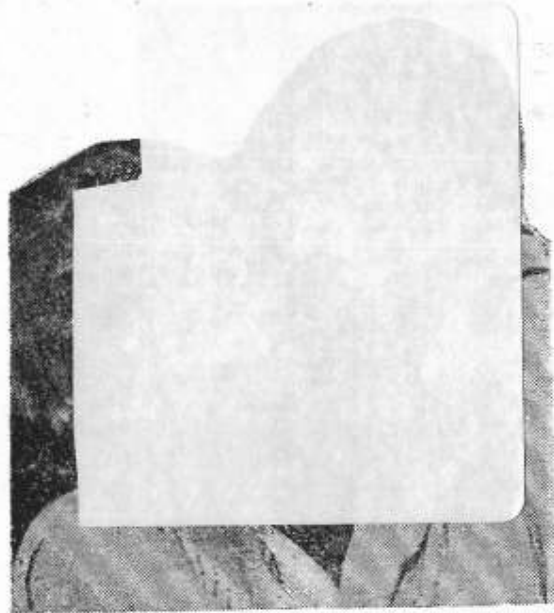
وباستعراض تاريخ حياته وجدنا أن به علة من الضعف  
العقلى الوراثى فقد كان له خال يشكو من الضعف العقلى وكان  
له ابنة خالة قضت فترة فى مستشفى الأمراض العقلية وكانت  
أمه تشكو من الهزات العصبية . وكانت معدومة الانوثة لها  
مظهر رجالى . وكان أبيه يشكو من اعرجاج خاقي وكانت لاخته  
مظهر الغلام وكانت تعبيرات وجهها تدل على القسوة والعنف  
وكانت تميل إلى ارتداء ملابس الذكور وممارسة ألعابهم وكان  
لبعض أقاربه من الذكور مظهر الشباب المخنث . وكان لهذا  
المريض نفسه مظهر الانوثة . فكان صوته ناعماً رفيعاً وكانت  
حركاته هادئة لينتة وكانت أحاديثه تنطق عن كثير من الخنوع  
والاستسلام وكانت حركاته تعبر عن نعومة كاملة . وأظهر لنا  
التحليل أن هذا الشاب كان وهو طفل كثير التعلق بأمه فلما  
شبت سواعده تخلص من هذا التعلق . ولكنه بات أكثر تعلقاً



نالنساء الكبيرات السن — ثم بعد ذلك نزع نفسه من أمه ومن  
النساء الكبيرات السن وراح يلقي بنفسه بين أحضان الرجال .  
فكان شديد التعلق بأبيه ، شديد التعلق بعمه ، شديد التعلق بأقاربه  
الذين يعبرون خطوط الشيخوخة . وهذا التعلق بأبيه أو بالرجال  
المسنين مظهر من مظاهر عقدة أوديب المقلوبة أو بمعنى آخر مظهر  
من مظاهر الشذوذ الجنسي المقنع — ذلك لأن المفروض في  
عقدة أوديب أن يتعلق الابن بالأم والمفروض في مركب السكران  
أن تتعلق الابنة بالأب ، وهذان المفروضان مرضان نفسيان —  
أما أن يتعلق الابن بالأب فالمرض النفسي هنا مركب ومتضاعف  
ويحمل معه معنى الشذوذ الجنسي المقنع .

هذه الحقائق كانت كامنة في العقل الباطن وغائبة في قاع النفس  
وكان لا بد لنا أن نأتي بها من أعماها حتى تطفو على السطح أمام  
نظر المريض — وهذه الحقائق ترينا أيضاً كيف تغيب أمور  
كثيرة عن خاطر الإنسان وهي عند ما تغيب عنه لا تذهب مع  
الريح وتضيع في عالم النسيان وإنما تغيب في عالم اللاشعور المجهول  
الواسع الكبير ولا بد لشقاء المريض من دائه أن ينبعث معه عن  
الأمور التي ضاعت منه .

إن الاعوجاج النفسي ليس مرضاً يصاحب الفقر ، أو هو  
وقف على الجهلة دون المتعلمين ، بل هو شأن كل الأمراض  
الأخرى يصيب كل الناس على السواء ، وهو أكثر إصابة للعقول



التي تمتاز بأرستقراطية التفكير والعلم ، أعنى الناس الذين لهم  
ضلع كبير في القراءة والفهم . وهذا المريض الذي نحن بصدد  
طبيب ممتاز له باع في مهنة الطب وساعد كثير على الشفاء ولكن  
الأسف الشديد يحجز عن علاج نفسه ، ذلك لأن الأمراض ليست  
وفقاً على جماعات دون جماعات ، بل أن أى إنسان عرضة لها  
وعرضة للسقوط في الشذوذ إذا لم يسارع في الوقاية منها وتجنب  
نواحيها المعدية .

هذا ويجب أن يكون مفهوماً أن أمراض الشذوذ الجنسي

أمراضاً عادية ، يجب المبادرة بالتنصل منها ، وليس المرض نفسه جريمة ، وإنما الجريمة في المصاب الذي يترك نفسه يتحلل رويداً رويداً دون تفكير في العلاج .

فالشجاعة الأدبية تقضى على هؤلاء المرضى المبادرة بالعلاج بدل محاولتهم نقل عدوهم إلى أبرياء جدد وإصابتهم بدهاء الشذوذ وأخيراً يجب أن يكون معلوماً أن معظم هذه الأمراض مردها الطفولة وأن جزوعها العميقة في القاع تمتد إلى الماضي البعيد — ومع أن كثير من مرضى الشذوذ ظهرت أعراضها في الكبر إلا أن هذا لا يمنع القول من أن البذور نبتت في عهد الطفولة .

وإذا كانت أمراض الشذوذ الجنسى مظهر من مظاهر الانحرافات الجنسية فهناك مظاهر أخرى كالغيرة العنيفة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل عديدة . كما قد تجر معها الجريمة فالغيرة مظهر الحب وهي ضرورة للمحافظة على التراث والدفاع عن الأسرة ، ولكن إذا زادت عن حدها أصبحت مرضاً ، وتحمل معنى الضعف والخور أكثر مما تحمل معنى المروءة والإقدام ، وهي مظهر من مظاهر الشذوذ العنيف .

أعرف امرأة متزوجة من طيب محترم ، تحبه حباً شديداً ولكن تظل حياتها سحابة قائمة من الشك والقلق ، تقلب سعادة دارها شقاء — فهي شديدة الإحساس نحوه ، شديدة الغيرة عليه

ومع أنه مخلص لها — إلا أن الشك يسامر قلبها نحوه ، حتى — الخطوبة كانت دائبة التلهف على أخباره تتجسس عليه تخشى أن يكون له علاقات غرامية بامرأة أخرى .

ولما تزوجته إزدادت حالتها شدة ، فكان إذا تأخر عن ميعاده راحت تظن به سوء وتنسب تأخره إلى مواعيد فتيات أخريات ، وكانت إذا أتته سيدة مريضة واختل بها ليوقع الكشف الطبي عليها راحت نار الغيرة تآكل أحشائها ، وإذا خرجت معه إلى الطريق العام وذهبت معه إلى مطعم أو مقهى عام وحانت منه التفاتة إلى سيدة عرضاً أحست بالغيرة في أحشائها وشعرت بالآلامها ، وإذا ذهبت معه إلى السينما راحت تتابع نظراته لترى مدى تأثير فتيات الشاشة عليه .

وبالاختصار وضعت هذه الغيرة القاتلة على عينيها نظارة سوداء فباتت ترى الأشياء أمامها في اللون الداكن الحزين ، ولقد امتدت جذور هذه الغيرة حتى راحت تشمل كل شيء يحيط بها — امتدت إلى ابنتها — فراحت تغار منها ومن جمالها الذي يقف أمامها يتحداها ويظهرها امرأة هرمة ، وامتدت الغيرة أيضاً إلى زوج ابنتها فراحت تغار عليه وتخشى أن يكون له علاقة سيئة بفتيات أخريات غير ابنتها — بما قد يعرض ابنتها إلى المصير المؤلم الذي تعيش فيه ، وهي تغار على الخادمة ، تخشى أن يتطلع إليها زوجها أو زوج ابنتها ، ثم تخشى عليها من رواد

الطريق ، وعشى ان تكون لها قصصا غرامية عما قد يمرض سميتها  
للخطر ، وبالاختصار تناف من كل شيء .

هذه هي القصة الحزينة لامرأة شقية أضما أمام القاريه  
ليحك بنفسه عن قيمة الخزعبلات الصاخبة التي تصنف بريمهه  
وتصنف في عقلا كما تصنف الريج في بيت خرب فتقلب ساداتها  
نكدا ومناه مشرا ، ورائ لاتسامل عن معنى هذه الفيرة التي  
لا أساس ولا سبب لها ١٢ — الواقع أن مرد هذه الفيرة يرسخ  
في العقل الباطن حيث يكن الشر ، فهذه المرأة تقمر في قرارة  
نفسها بالشذوذ الجنسي وهي في الواقع لا تناف على زوجها مرت  
سريضاها وإنما تناف على المريضات من زوجها — إياها تأخذ إلى  
نفسها جانب الرجل وتضع نفسها موضع الرجل الذي يميل إلى  
النساء ، وتبعثر غيرتها على كل النساء اللاتي يحطن بها فتبظر  
لبيهن بعينين شرهتين للتبشيع اللهم الجنسي في قلبها وعند ما تمجز  
عن إرواء هذا الجوع الحائر في نفسها وتكبت نزعاتها الشرهه في  
قلبها تنمكس بالفيرة عن وضعا الطبيعي في ذهنها فتزعم بأن  
غيرتها على زوجها وهي في أعماقها تكره زوجها لأنها تكره الرجال  
وكرهيتها للرجال لأنها تميل إلى الشذوذ الجنسي القنيع ، وكرهيتها  
لزوجها لأنها ترى فيه الشخص الذي يقف أمامها ليحول بين  
إشباع نهبها الحائر نحو النساء ، وتجود في الفيرة السلاح المنطق  
الذي تسلطه على زوجها فتزوجه به ، وهي تأسف لسكرهيتها  
لزوجها ، فقل كانت تتمنى أن تمشي شأن كل امرأة في حب مع

زوجها — ومن ثم راحت تحمل نفسها مستولية هذا السكره  
لزوجها ففكرت نفسها عقاباً لها ومن ثم ضاق ذهنها بالحياة  
فبانت أناثيه تحب نفسها وتريد من ابنتها أن تكون كل عواطف  
ابنتها لها وحدها لا يشاركها معها أحد وإكن وجود زوجها  
(زوج ابنتها) على المسرحية ما جعلها تحقد عليه ففكرته هو  
الأخر — هذه الانفعالات النفسية والنيرة التي لا تقوم على  
أساس عادي حطمت حياتها المنبهة شأن هذه المرأة شأن كل  
امرأة خربة للذهن يجبح في رأسها المنكوبات عندما تتدخل في  
حياة ابنتها الخاصة وتلقنها الكفر به وتلج عليها في هجره —  
فاندفع الأكبر الذي يدفع (الحياة) في التدخل بين الابنة وزوجها  
هو إحساسها بركب القمص عندما ترى ابنتها في الربيع تتمتع  
بالحياة بينما هي على نهاية الحريف تقرب من الشتاء لا تحس الدفء  
فيثاب الحياة الجنون فلا تجد وسيلة أمامها إلا أن تجرب بيت  
ابنها السعيد حتى تتساوى ابنتها معها في الشقاء وتمش (الابنة)  
في حرمان من السعادة كما تمش الأم — أن مثل هذه الفيرة  
تقوم على كتمان خربة من ذهن سقيم .

وهناك قصصا عديدة عن الفيرة الجنسية التي تقوم بنشأه  
سناو يحجز خلفه ألوان الانحرافات المختلفة — فقد مرت على  
تجاربي امرأة في ربيع الحياة صارخة الجال — متزوجة ولها  
أطفال — راحت تتحدثني عن غيرتها الشديدة على زوجها والريب  
في حديثها أنها هي شخصيا لا تقم وزنا للرباط المقدس ولا

دائمة العيب — فإذا خرج الزوج لا تتورع بأن تدعو صديقها إلى الدار — وكان مما ساعدها على التماهى في الاستهتار بيوت الزوجية — أن الزوج نفسه مغفل ، أبه يعتقد فيها ويثق بها — والغريب أيضاً أن أصدقائها من الخثالة والطبقات الدنيا — فالرجل الذى يستشيرها هو الرجل التافه الذى لا حيثية أو مركز له — أما الرجل المحترم الذى له حيثية فى الهيئة الاجتماعية فلا قيمة له فى نظرها — هذه المرأة لا تعرف معنى الإخلاص لزوجها ولكنها تصر على انتزاع الإخلاص من زوجها وينتابها الخوف والشك — وسوء الظن ، ومن أجل ذلك راحت تعيش فى ضلال الغيرة القاتلة دائمة الشجار معه — تخشى أن يخرج أمره من يدها .

ولقد أزاح التحليل النفسى الستار عن هذه المرأة فأرانا نفسية خربة حقيقتها غير ظاهرها — فهى لا تحب زوجها ولا تقيم له وزناً وتضمهر له الكراهية والبغض — وأن هذه الكراهية عميقة لشخصه — وأنها تتخذ من الغيرة وسيلة لتورق حياته حتى تشبع طابع الكراهية والغضب التى فى نفسها — فى ثورة الغيرة وتحت ستار الحب الذى تزعمه نحوه تخرج زعزعاتها المكبوتة التى تعبر عن بغض وكراهية — وهى تتخذ من الغيرة ستاراً يخفى خياناتها — فهذه المرأة تتهاذى فى أعماق الرذيلة ، ولكنها تسارع وتهاجم زوجها البريء فى وفاته لها محاولة بذلك تضليل

الخصيمه فى تدبر الرماذ — أما ميؤها للنوع الرخيص من الرجال فرده الطفولة فقد نبتت هذه المرأة فى بيئة منحطة فعاشت وهى طفلة بين أحضان الخادمين والخاديات — فلها كبرت انعكست أضواء الماضى على حياة الحاضر فباتت لا تهتم إلا بالجماعات الرخيصة تؤهله هؤلاء الجماعات الدنيا — وفى قاع هذه المرأة ميل عنيف للسادزم أى القسوة والعنف — وتحت ستار الغيرة تحاول أن تشبع رغباتها القاسية الكامنة فى قرارة نفسها يعيش الميل للنساء وهى تتعنى أن تتعرف إلى امرأة — وتتمنى لو كان زوجها امرأة حتى تشبع تلك التمنيات فى صدرها .

ومن بين ثورة الغضب والإفعال وضيق الصدر من عدم إمكانها إشباع هذا التمنى فنتابها الحسرة فتنهال على زوجها شدة وتقريماً ولا تجد خيراً من الغيرة كي تخفى وراءها كل انحرافاتها .

أن هناك قصصاً عديدة عن الغيرة تخفى وراءها قصصاً عديدة من الانحرافات .

وليس الغيرة بالمعنى الصحيح عربون حب وإنما هى رمز للانانية الشديدة كما أنها رمز للبدائية الأولى ولعل الغيرة أقوى الأسلحة التى يمكن للإنسان — تحت ستارها

يسبغ سيوه السادة ، والذي يضبط امراته في موضع مغل  
ويقتلها إنما هو إنسان مريض بالسادرم — أو بمعنى آخر مريض  
بالقسوة ، وتحت ستار الغيرة يشبع نفسه من منظر الدماء .

وأن كثيرا من الانفعالات النفسية التي تظهر في بيئة العمل  
مردها الغيرة المسكوبة في النفس ، فالرجل الذي يجبن عن مؤاخذة  
زوجته على سوء تصرفها بينما يرى باستمرار كرامته تنحدر نحو  
الهاوية ويرى زوجته تتهادى بين براثن الفجر والذلة ويرى بأعينه  
عشاقها وهم يتخلفون عليها هذا الرجل تثور فيه عوامل الغيرة  
ولكنه يخشى إظهارها لزوجته لأنه جبان لا يقدر على مصارحتها  
بما رأته بعينه أو بما يعتقد به قلبه ومن ثم تنفجر ثورة الغيرة  
في عمله مع رؤوسه ورؤسائه فيظهر بمظهر الحريص على العمل  
الجاد في الحق .

وأن كثير من العصبيين الذين يشورون خلال أداء واجبهم  
اليومي ، يكون مرد ذلك في غالب الأحيان إلى المنزل وبالتالي  
إلى الزوجة — أو بمعنى آخر يكون مرد ذلك القلق العصبي وعدم  
الاستقرار العاطفي — وأن كثير من سيء الحظ الذين عجزت  
حياتهم الجنسية عن الحصول على السعادة الزوجية قد أدى بهم  
المطاف إلى الفشل في الحياة العملية .

جامنى شاب فى ربعة الحياة — راح يحمدنى عن القلق  
والاضطراب — وعن التشنجات العديدة التى تصيبه — وقال

لى أن هذه التشنجات لاتأتى إلا فى أوقات العمل — فىحدث له  
أن يرتدى على الأرض ويذهب فى إغمامة تستمر فترة من الزمن  
ولقد عرف عنه زملاؤه ورؤساؤه داءه العصبي فراحوا يعطفون  
عليه ويتسامحون معه فى غلطاته والغريب أن هذه التشنجات لاتأتى  
له فى اللحظات التى يكون فيها خارج العمل .

ولقد أزاح التحليل النفسى أن هذا الشاب يعانى أزمة نفسية  
حادة — فهو متزوج من امرأة صارخة الجمال وهو شديد الحب  
لها ، ولكن مرتبه ضئيل بينما مطالبها المادية عديدة — ولقد  
بات شبه واضح له أنها تخونه لتعوض بعض هذه المطالب ،  
ولكنه يخشى مواجهتها ومن ثم راحت تلتابه هذه التشنجات  
النفسية . حتى تكون بمثابة احتجاج نفسى على رؤسائه كى يرفعوا  
من مرتبه حتى يسد حاجة زوجته .

وأن قصص الانتحار التى تحدث كل يوم مردها الفشل فى  
الحب فالذى عجز عن الحصول على المرأة إنما يقدم على الانتحار  
وكأنه يريد بذلك أن يحمل حبيبته مسئولية وفاته — فلو أنها  
انصاعت له لما أدى به الطريق إلى الوفاة .

أعرف رجلا أصيب بالكساح فبات غير قادر على مغادرة  
داره وكان مرضه غريباً فلم يظهر الكشف الطبى أى ضعف فى تكوينه  
الجسدى مما يكون له أثر على دائه .

وقد أزاح التحليل النفسى بأن هذا الرجل يشك فى زوجته

ويعتقد في خيانتها له ، فلعبت العوامل النفسية دورها لتفنده عن  
مناذرة الدار كي تتاح له أكبر فرصة لحراسة زوجته .

وهذا الكساح نفسى — وهو أشبه بالشلل النفس الذى  
يصيب الجنود فى ميادين القتال كي تتاح لهم فرصة الإغناء من  
الجنديّة .

جامع شاب مصاب يشبه شلل فى يديه الاثنين ، لا يقدر أن  
يثمهما ، وكان يسير بيديه مفرودين إلى جنبه وإذا حاول أن  
ينثيها أحس بالمشديد — وقد أثبت الكشف الاكلينجى بخلو  
هذا المريض من الامراض الجسدية — وقد أربنا التحليل النفسى  
أن هذا الشاب دُنب على ملازمة العادة السرية بكثرة كبيرة ثم  
عرف بعد ذلك مضارها — خصوصاً وقد ألم به إصفرار وهبوط  
فى القلب لمحاول أن يتمتع ولكن الرغبة فى العادة كانت تمنهوه  
دائماً للاستمرار على مزاولتها وكان هذا الشلل النفسى فى يديه  
بمثابة وسيلة أوحى بها النفس حتى يقف ضد رغبة الشيطان .

وإذا انقننا إلى الحديث عن العادة السرية أقول أن  
ضررها ينحصر فى الصراع النفسى العنيف والتردد الذى يلاقيه  
المريض قبل إتيانها — وفى الندم الشديد الذى يعقب هذه العادة  
— فكثرة الحديث عن العادة وعن أضرارها خلق عند المريض  
وهم قوى بأن نهايتها المفرون — وهذا الهم هو المرض نفسه  
— وهذا المرض انحراف نفسى عنيف قد يؤدى فعلاً فى كثير

من الحالات إلى الجنون .

حدث لأحد الجنود أن راح يزاول العادة السرية بمعدل كان  
يزيد على عشرين مرة فى اليوم — وكان غرضه من ذلك أن  
يصاب بالسل أو الربو أو الهزال أو أحد الامراض حتى تمغيبه  
من الجنديّة ، وفعلأ أصيب هذا المريض بكساح فى قدميه ولكن  
لم يكن للعادة السرية الفضل فى ذلك — فالفضل كله للإيحاء  
القوى الذى سيطر على نفسه أن يمرض فرض — ولكن حدث  
بعد ذلك أن انتابت المريض موجة من الاضطراب النفسى  
العنيف — وهذه الموجة لم تكن نتيجة إتيان هذه العادة وإنما  
كانت نتيجة الصراع النفسى العنيف الذى كان يلاقيه المريض من  
الاستمرار على مزاولته هذه العادة أو الإقلاع عنها أو بمعنى آخر  
بين الاستمرار فى الجنديّة وما فيها من خطورة على حياته وبين  
التعرض لمرض السل .

جامعنى امرأة متزوجة أحد الأطباء — وكانت شديدة الفلق  
والانفعال وحدثنى عن أحزانها ، فقالت بأنها عاشت فترة من  
الوقت وهى سعيدة بحياتها فقد دنت على العادة السرية منذ  
الطفولة — ولما تزوجت لم تتمكن من التخلص منها فكانت تأتها  
فى غفلة من زوجها — وكانت قائمة بحالتها ، حتى وقع فى يدها  
كتاب يتحدث عن أضرار العادة السرية فانتابها خرف شديد

وراحت تقاوم هذه العادة حتى أقلمت عنها ولكنها أحسست  
باضطراب عنيف في حياتها — وكان الاضطراب يزداد بها  
عندما تضغط عليها العوامل النفسية لترغبها على إتيانها .

... هذه المرأة واقعة تحت عوامل نفسية — فهي تشعر  
بالبرود الجنسي نحو زوجها — وتلجأ إلى العادة السرية كخرج  
لها من برودها ولكن حديث الكتاب عن ضرر هذه العادة  
السرية جعلها تفلح عنها ومن ثم وقعت في حيرة لأنها افقدت  
هذا المخرج النفسى الذى كانت تلجأ إليه — ولقد ازدادت  
حيرتها عندما اشتد بها الميل نحو هذه العادة بينما وقف الخوف  
يمنعها من إتيانها وكان في هذا التشاد النفسى العنيف ما أدى بها  
إلى السقوط في الهوة العصبية .

... وأضع أمام القارىء قصة أخرى عن أثر النكسات  
النفسية التى يكون مردها السكبت الجنسى الناجم عن الإفلاج  
عن العادة السرية وهذه القصة لفتاة تعاني أزمة نفسية فهي إذا  
جلست إلى جوار رجل أو امرأة أحست بشبه فيء واضطراب  
نفسى وما يزال يزداد بها الأمر حتى يتباعد عن جوارها هذا  
الرجل أو تباعد هذه المرأة — وإذا ذهبت إلى إحدى الحفلات  
العامة مثلاً وتكاثر حولها الرجال وراحوا يتحدثون إليها سرعان  
ما تحس بحالة التقيء الشديد — وإذا ذهبت إلى المطاعم العامة

وتصادف أن تجلس إلى جوارها أحد الرجال سرعان ما حس  
بحالة التقيء فتظل تغالبه حتى تخور قواها فتهم بسرعة إلى دورة  
المياه فتتقايأ طعامها الذى أكلته ثم تجلس وهي في شبه إصفرار  
منهكة يتصبب العرق من جبينها .

وقد أزاح التحليل النفسى الستار — فأرانا امرأة نمتت  
في بيئة محافظة لفتنها الفضائل الدينية وبذلك تمت كارهة للرجال  
وهذه الكراهية للرجال فتح أمامها باب العادة السرية فوجدت  
فيها الهدوء والاستكانة حتى عرفت مضارها فأقلمت عنها . ثم  
رأت أن تتعرف إلى بعض الرجال ولكن التعاليم الدينية التى  
سببت عليها . راحت تعارضها وبذلك وقعت بين صراع عنيف  
الرغبة والرغبة — الرغبة فى إشباع الغريزة الجنسية كنداء  
طبيعى لنضوجها ، والرغبة من الدين حرم الانحدار نحو الرذائل  
فكان التقيء بمثابة احتجاج كامن من قلبها على وجودها بصحبة  
رجل .

فالتقيء بمثابة اشتمزاز ونفور من الرجل والتقيء معناه أن  
تفرغ ماني بطنها وهو عقاب سماوى شأنها فى ذلك شأن ما يحدث  
عند المسيحيين من الاعتراف إلى التمسيس أعنى إفراغ ما فى قلبه  
فهي تفرغ ماني بطنها من فضلات كما تفرغ ماني قلبها من مساوىء  
وهي تخشى أيضاً التعرط فى هوة الشذوذ الجنسى — ومن ثم  
راحت تحس بنفس هذه الآلام المعوية وبالميل إلى التقابؤ إذا

اقتربت منها امرأة وإن كانت هذه الآلام وهذا الميل أخف حدة  
عنه من الرجل .

وأنقل ونحن على بساط البحث في الانحرافات الجنسية إلى  
البرود الجنسي في المرأة — لتجد أنه نتيجة الكبت والحرمان  
وأنه نتيجة شرح عنيف في النفس — فالمرأة الشابة التي تزوج  
عجوز لا تجد في هذا العجز استجابة لعواطفها لاختلاف السن  
واختلاف التفكير فتعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها هذا  
الرجل . أو بمعنى آخر تعيش محببة عنه في برود جنسي والشخص  
الفظ الغليظ المعاملة لزوجته الذي يعتمد إلى التسخير منها والتحقير  
بها — مثل هذه المرأة تعيش بقلب لا يضم لزوجها الحب  
ومن ثم تنعكس هذه السكرامية على عواطفها ونزعاتها الكامنة  
فتضن على زوجها أو بمعنى آخر تأنف منه فلا تستجيب لميوله  
ونزعاته كعقاب له عن سوء معاملته لها .

أذكر قصة امرأة مصابة بالبرود الجنسي ، تحب زوجها حباً  
عنيفاً ولكنها لا تستجيب لعواطفه ، وبالبحث في ماضي حياتها  
وجدنا أن زوجها غيرها بقبح سابقها ليلة الدخلة فأحست منذ  
تلك اللحظة بثقل أنفاسه . . . فقد كان للملاحظة البسيطة التي  
أبداها زوجها أثر كبير في نفسها — ذلك لأنها اعتبرت هذه  
الملاحظة بمثابة إهانة جرحت كبرياتها — مما جعلها تعتقد أن  
زوجها فظ لا يحسن الحديث ولا يقيم وزناً لشعور الناس فمن  
الخطأ الاستجابة لعواطفه كعقاب له .

وجاءتني امرأة متزوجة تبدو عليها علامات الحيرة والاضطراب  
وراحت تحدثني عن نفسها بأنها إذا رأت بقعاً من اللون  
الأحمر تحيط بها ألوان بيضاء أصابها اضطراب شديد وأحست  
بقه وشبه إغماء — على أن هذا القه والإغماء لا يتأتى إلا إذا  
كانت بصحبة سيدة ، وقد أظهر التحليل النفسي أن زوج هذه  
المرأة أحس بالعنة ليلة الدخلة فلم تسعه رجواته ، ولسكنه  
خشى أن تفضح الخادمة أمره في صباح اليوم التالي فأسكب  
قطرات من الحبر الأحمر على الملاء البيضاء ليوم الخادمة أنها  
قطرات من الدم ، ولقد ارتد هذا الدافع اللاشعوري على نفسها  
فباتت تخشى الألوان الحمراء التي تحيط بها ألوان بيضاء وكأنها  
بذلك تخشى صباح ليلة الدخلة عندما خافت الخادمة من اكتشاف  
الحقيقة ويزداد خوف هذه المرأة إذا كانت بصحبة امرأة أخرى  
ففي ذلك ما يقرب الشبه إلى ذهنها ويميدها إلى تلك التجربة  
القاسية — أو بمعنى آخر هذه الألوان الحمراء والبيضاء ارتداد  
بها إلى لحظة الضيق ليلة الدخلة — إلا تفسح لنا هذه القصة  
بوضوح قوة الصدمة التي تصيب المرأة ليلة الدخلة ؟ وإلا يدفعنا  
ذلك إلى الجهر بأن مستقبل الزوجة وحظها ينمو في تلك الليلة ؟  
ففي هذه الليلة تقرأ المرأة عنوان الكتاب الذي سيكون دستورها  
الذي تعيش عليه — وأن الرجل الفظ الغليظ القلب الذي عدم  
اليونة لن يجدي بعد ذلك طلاوة أسلوبه وحسن حديثه  
ومعاملته فيما بعد ، ولن يشفع له أي نوع من الرقة يقدمه لها  
بعد ذلك إلى زوجته .



والمؤسف أن الكثير ينظرون إلى المرأة كقطعة من (الشيء) الذي لا قيمة لعواطفه — وهذه النظرة خاطئة فانت إذا تناضيت عن عواطف شريكك فكأنك تتناضى عن حقيقة البشرية، فالسعادة الزوجية لا تكمل إلا باستجابة الطرفين فإذا انعدمت هذه الاستجابة انفتح السبيل إلى الخلافات العديدة مما يؤدي إلى الفراق، والعاقلة هو الذي يفهم حقيقة شريكته فلا يجعل لها سبيلا إلى البرود الجنسي، والمرأة الباردة هي في الواقع امرأة (حارة) ولكنها كبتت شعورها الجنسي وأرادت إخفائه تمنعا أو أن عواطفها الجنسية خانتها فعاشت دون أن تحس العاطفة الغريزية — أو بمعنى آخر عاشت في حرمان.

وثمة لفظة أخرى إلى البيئته والتقاليد والأوضاع نجد أن المجتمع ألقى على المرأة عبئا ثقيلا — ثم حججها وراء ستار إجملها تستمتكف حياء في إظهار شعورها وإحساسها، وأن الكثير من الفتيات يفضلن أن ينعتن بالبرود عن أن يقال عنهن أنهم حارات ملتهبات — ومعظم اللاتي يظهرن البرود إنما اللاتي في قلوبهن شرخ، هذا الشرخ جعلهن يكبتن شعورهن حياء واستخفارا.

هذه قصة سيدة في ربيع الحياة تشعر باضطراب عصبي حدثنا تاريخها بأنها نبتت في بيت محافظ — فلم تعرف شيئا عن الأمور الجنسية — تزوجت في سن مبكر ولكنها فزعت من زوجها منذ الليلة الأولى — فعاشت بعيدة عنه — وكان كلما

اقترب منها أحست بالقشعريرة وبخرف، وأزاح التحليل الستار فوجدناها نشأت في بيت ديني محافظ أقام وزناً للاعتبارات والتقاليد وحافظ على الشرف والعفة ووضع في ذهنها أن الجنس جريمة، فلما كبرت راح صدى تلك الأفكار تضرب ذهنها فبدى لها زوجها وحشا في صورة إنسان — وفي غيبوبة الماضي نست أنها حليلته شرعا — فالإيحاء القديم له رد فعل على نفسيتهما.

مجرد أن المرأة لا تحس بالحرارة بين أذرع زوجها — لا يعنى معنى البرود — أو أن المرأة فقدت الشعور بالحياة — فقد يكون السبب كراهيتها للزوج أو ميل نحو الشذوذ أو العادة السرية أو ميل للسادزم أو الماسوشيزم — إلى غير ذلك من الأسباب مما يعجز عنه الحصر ويعجز على الرجل أن يفهمه.

وهذه قصة سيده في ربيع الحياة تموت العادة السرية ثم  
تعرفت إلى فتاة فصادقتها ثم خطبها شاب ولكنها نفرت منه ثم  
تعرفت إلى فتاة ثم إلى شاب تزوجته ولكنها تركته إلى امرأة  
تعرفت عليها - هذه الفتاة تتنازعها فكرتان - فكرة أن  
تكون زوجة وربة بيت وأم . فكرة إشباع شذوذها الجنسي  
الغنيث وبين هاتين الفكرتين راحت تتردد بينهما دون أن تدرى  
ما تفعل .

وأذكر قصة أخرى لامرأة متزوجة في الثلاثين من عمرها  
ولسكنها لا تذكر أنها أحست مرة ببدء الطبيعة - وكان الرجل  
فظلاً سيم الخلق والعشرة - تعرفت إلى شاب شاعر أحبه وأحست  
إلى جواره بالدقة ، ولسكنها كانت وهي تدعو الشيطان تدعو  
الله في الوقت نفسه أن يرحمها من الشر الذي تدنس به أيديها  
وهي تقرب الإثم - فقد كانت تود أن يلين قلب زوجها لتخلص  
له بدل جنونها مع هذا الشاعر ، وبذلك عاشت في حيرة وألم  
أدى بها إلى الانهيار النفسي .

... وإن من أسباب البرود الخوف من المرض أو الخوف  
من الخلل أو الكراهية الشخصية للزوج أو احتقار الزوج للزوجة  
أو أهل زوجته أو الخوف من الناس أو الخوف من الفضيحة  
كل هذه الاعتبارات تخلق البرود الجنسي - لأنها بمثابة أسباب  
تخلق الاشمئزاز ، وبالتالي تؤدي إلى البرود .

وإذا انتقلنا من البرود الجنسي في المرأة إلى أمراض الضعف

في الرجال وجدنا أن هذا الداء كان وما يزال سبباً في خراب بيوت  
عديدة - وليست خطورة هذا المرض في النقص الاكلينيكي  
وحرمان الرجل من حق طبيعي، وإنما أيضاً في الإحساس النفسي  
والشعور بالخور والضعف أمام الزوجة ، وأن مرد كثير من  
الأمراض الجنسية إلى هذا الضعف الجنسي والمرارة التي يطويها  
الرجل في قلبه نحو المرأة وأن كثير جرائم الخيانة الزوجية مردها  
العنة ، ويزداد موقف الرجل الضعيف حرجاً أمام زوجته الخائنة  
فشعوره بالنقص لا يمكنه من مجابهة زوجته الخائنة بالجرأة  
فيقف معقود اللسان أمام سلاح الكرامة المسلط على رقبته مما  
يؤدي إلى الانهيار العصبي والضعف الجنسي في الرجل يشبه البرود  
الجنسي في المرأة كلاهما لا يستجيب لسنة الكون ومرده دائماً  
السكيت فلو أن رجلاً يميل إلى أن تعامله المرأة بقسوة ، وتزوج  
امرأة ضعيفة فإنه يكبت ميله الجنسي ليعيش في حرمان عاطفي عما  
يجيش بذهنه - ولو أنه تزوج امرأة عنيفة كما كان يرجو لكان  
أسعد حالاً .

قال لي مريض بأنه يميل إلى معاكسة النساء في الطريق العام  
ويروق له أن يؤدي أسماءهن بكلمات نيايية مما عرضه إلى كثير  
من المشاكل دون أن يرتدع عن جنونه - وقال لي أخبر بأن ما يشيره  
في المرأة هو طريقة سيرها وطريقة خطواتها ، وقد رأى  
مرة امرأة تسير في الطريق العام فتتبع خطواتها حتى عرف  
دارها وخطبها إليه - وكان يروق له أن يجلس إلى مقعد وثير

ويدخن غليونونه بينما تسير هي أمامه جيئة وذهاباً — حتى ملته  
وقطعت الخطبة .

وحدثني آخر بأنه يروق له كثيراً أن يلبس المرأة — فإذا  
سار في الطريق العام وأعجبته واحدة تتبعها حتى تصعد إلى الترام  
أو تدخل الدار وتحين منها فرصة لمسها — وقد استدعاه ذلك  
المزاج العجيب أن يسير خلف المرأة مسافات طويلة حتى أنه  
سافر مرة من ميونخ إلى برلين إلى أن حانت منه فرصة لمسها ،  
وبعد ذلك قنع بذلك النصيب وعاد أدراجه إلى بلده ، ولقد  
جرته هذه العادة إلى مشاكل عديدة — فقد حدث مرة أن تتبع  
امرأة في إحدى الأمسيات حتى دخلت دارها فأسرع خلفها وانتهز  
الفرصة أن يلبسها على السلم، فصرخت واستغاثت فأسرع بالهرب .

وحدثني آخر بأنه يروق له جداً أن يتصدى امرأة في الطريق  
العام ويتعري أمامها — ولقد جرته هذا الميل الخارج على القانون  
إلى الوقوع في مشاكل إجتماعية عديدة — وقد حدث له مرة أن  
رأى فتاة أعجبه شكلها فتبعها حتى دخلت دارها فأسرع وسبقها  
إلى (المهارة) ثم استدار مواجهة لها وتعري أمامها فاستغاثت  
وحضرت الناس على صريخها فأسرع بالهرب .

وقال لي هذا الشاب أن تمريره كان يشبه التحجل في شعور بعض  
الفتيات بينما يشير الاشتزاز أو النفور في البعض الآخر ، كما قد  
يشير عندهن شيئاً من الضحك والفكاهة .

وقال لي شاب ريفي بأنه يميل إلى التجسس على النساء فيسير  
مسافات طويلة خلف المرأة ليكتفي بمعرفة البيت الذي تدخل فيه  
كما يروق له أيضاً أن يتتبع أخبار الرجال الذين يعرفهم ومدى  
علاقتهم بزوجاتهم — ومن أجل ذلك كان يزور أقاربه في بيوتهم  
ويقف الساعات الطويلة أمام منازلهم مسترقاً السمع .

وحدثني شاب بأنه لا يتور فيه الميل الجنسي إلا إذا علقت  
زوجته في صدره (شخيلية) وراحت تدله باللفاظ عذبة كما تدل  
الطفل الرضيع .

وهذه الأمراض النفسية تعبر عن مدى الضعف الجنسي في  
الرجل — وهي أمراض قابضة في أعماق النفس، تمتد في جذورها  
إلى الطفولة . وأن كثيراً من الجرائم التي تقع تحت طائلة القانون  
يكون الدافع لها جنسي بحيث فالسرقات الجنسية الدافع لها الميل  
الجنسي لا المنفعة المادية .

أذكر قصة شاب قبض عليه البوليس وهو يسرق منديلاً  
من إحدى السيدات بطريق الإكراه . واعترف في التحقيق بأنه  
تمكن أن يحصل بطريق السرقة على أكثر من تسعين منديلاً ،  
ووسيلته في ذلك أن يقابل المرأة في الطريق العام فيقذف على  
عينها بعض المساحيق أو يعطس في وجهها فتضطر لأن تخرج  
منديلاً لتمسح به وجهها فيخطفه من بين يديها ويهرب به ، ويشيره  
المنديل المندى بالدموع أو المنديل المعطر .

وأذكر قصة شاب آخر كان يتحين الفرص فيسدخل بعض  
الدور ليسرق الملابس الداخلية للنساء . وحدثني شاب بأنه يميل  
إلى ارتداء ملابس النساء فكان يضع على صدره سوتيان ويلبس  
كورسيه كما كان يرتدى شراب امرأة من الحرير الخالص وكان  
يلبس فوق هذه الملابس النسائية ملابس عادية .

وهذه قصة رجل في ربيع الحياة قبض عليه البوليس في  
إحدى الليالي ، وهو يحاول أن يعتصب ملابس امرأة في الطريق  
العام — وتفسير القصة أنه كان يسير في طريقه فقابلته امرأة  
فاوقفها ثم طلب منها أن تخلع ملابسها الداخلية وتعطيها له —  
وطبعاً رفضت المرأة أن تفعل ذلك فحاول أن ينال غرضه بالقوة  
ولكنها استغاثت فهرع الناس إلى نجاتها — وعند ما فنش  
منزله وجدوا عنده أكثر من ٤٠٠ قطعة من الملابس النسائية  
المختلفة — وكانت طريقته في الحصول عليها أن يتسلل إلى المحال  
التجارية فيختلسها في غفلة من البائعين ، أو يتسلل إلى المساكن  
فيسرق ما يمكن الحصول عليه . ولكنه وجد نفسه في السنين  
الآخيرة مدفوعاً بشعور لا إرادى لاختطاف حاجيات النساء  
وهن يسرن في الطريق فكان يخطف حذاء امرأة في الترام أو  
يخطف حقيبتها أو قبعتها ويولى هارباً .

قال بأنه كان مصيراً بقوة لا إرادية فإذا أتاه هذا الخاطر  
العنيف عجزت القوى المختلفة عن صده أو الوقوف في وجهه فيشعر  
حينئذ بدوار وثقل في رأسه ثم يس في ذهول عبداً لسلطان الفكرة

الإجرامية ويندفع في نزواته ويسطو على كل ما يقابله ويهاجم  
كل من رآه في جرة وتهور حتى يحصل على هذه الملابس  
النسائية فيجلس يداها بعطف وحنان كأنها امرأة حية يمارس  
معها فنون الحب المختلفة ، ثم يدعها إلى جواره ويلقى عليها تحية  
المساء ويغمض عينيه ويستسلم للنوم العميق ، وهو لا يعتقد أن  
جريمته مما تقطع تحت طائلة القانون ويعتقد أن ما يفعله لا يسبب  
ضرراً للآخرين .

وأنتقل إلى قصة أخرى هن شاب في الثلاثين من عمره  
متزوج وله أولاد قبض عليه البوليس وهو يحاول أن يقطع  
جزء من معطف امرأة ، فقد كانت المرأة تقف في الطريق العام  
وكان الزحام شديداً فتسلل الرجل وأعمل مقصه في معطفها وتمكن  
من أن يقطع جزءاً كبيراً منه وتنبه الناس إليه وقبضوا عليه .

وهذه قصة شاب في الرابعة والعشرين — قدمه البوليس  
بتهمة جزع شعر النساء — ومظهر هذا الشاب وديع وهادىء  
وهو حديث العهد بالجامعة — وأن الإنسان ليأسف لمثل هذا  
الشاب عندما ينزل إلى المستوى الإجرامى — ولكن الوجوه  
السمححة تخفى وراءها أحياناً نفوساً تميل إلى الشر والعنف ،  
وتفصيل القصة أنه كان دائم التفكير في التيجان الجميلة التي كانت  
تزين رؤوس النساء وفي الشعر التمدلى خلف ظهورهن مما يزيدهن  
فتنة وسحراً وكان كثير التفكير في أن يجمع إلى داره نماذج

مختلفة من أنواع الشعر ، وكان كثير الحلم بأن يجعل معه مقص  
يقطع به هذه الشعيرات المتدلية فوق ظهورهن ومع أن الفكرة  
بدت سليمة إلا أن الأشكال كان يتسبب له من جراء هذا العمل  
قد يكون من العسير التخلص منه .

ولكن الدافع القوي كان أكبر من إرادته ، سرعان ما أصبح  
عبداً لرغبة فوق طاقته — واشترى مقصاً صغيراً أحمله معه —  
وبينما كان يركب الترام مرة إذ رأى إحدى السيدات تواجهه .  
وكان شعرها جميلاً متدللاً على شكل جدائل بديعة فوق خلفها  
وأخرج المقص وحاول أن يقطع جذيلة من جدائلها ، ولكنه  
أحس برعشة تسرى في بدنه ربخوف وفزع وأحس بأنه يريد  
أن يصرخ ليحذر المرأة من جريمته ، ولكن خانة الصريخ  
فانعدت لسانه ، وفي الوقت نفسه زاد الدافع اللاشعوري يأمره  
بأن ينصاع للجريمة — فرفع يده في رعشة واقرب منها وحاول  
أن يقطع الجذيلة — ويعلم الله أن لون الاموات كان أقرب للحياة من  
لونه ، وأن الإنسان الذي يعيش في الجليل قد يشعر بالدفي معنه —  
فراحت أسنانه تتخبط مع بعضها ثم شعر بأن غمامة سوداء ارتمت  
أمامه فلم يعد يدرك شيئاً مما يدور حوله وأحس بدوار شديد فارتدى  
على الكرسي وهو فاقد الرشده ، ولما ذهب إلى داره قضى فيها أياماً  
وهو رقيق الفرائش — وبعد أن ذهب العصية عنه وعاد إلى حاله  
الطبيعية راح هذا الخاطر يوسوس له من جديد ، ومرت الأيام

وحدث أن أقامت الجامعة حفلة راقصة فذهب إليها ومعه مقصه  
ولما دقت الموسيقى وقام الفتيمة والفتيات يرقصن على النغمات  
وكانت جدائل النسوة تتدلى خلفهن في فتنة ، أخذ الرجل مقصه  
وراح يدور مع الراقصين والراقصات فلبح فتاة بجدولة الرأس  
في حلقات طويلة فحاول أن يقطع منه جزءاً ولكنه لم ينجح فقد  
دارت الفتاة مع النغمة في اللحظة التي بدأ المقص يعمل عمله ثم  
حانت منه التفاتة إلى فتاة أخرى يرتخي شعرها في جدائل طويلة  
— وفي غمرة الزحام عمل مقصه سريعاً واقطع جزءاً كبيراً  
وضعه في جيبيه ثم نظر إلى فتاة ثالثة كان شعرها طويلاً له لون  
ذهبي جميل وكانت جدائلها تقرب من ركبتيها ولم يأخذ الأمر  
طويلاً حتى فاز بغنيمة الأسد ثم جاءت الرابعة وكانت تضفر  
جداولها على صدرها فوقف أمامها حائراً كيف يمكن له أن  
يحصل على هذه الغنيمة دون أن يثير انتباهها — ولسوء حظه لم  
يتمكن من ماره — وعندما انتهى الحفل وعف المساء ذهب إلى  
داره بغنائمه ودخل حجرته وأغلقها ثم راح ينثر ثروته فوق السرير  
— ووقف أمام تلك السكنوز الثمينة في نشوة الفرح يتأمل  
تلك الجداول الجميلة ويتأمل حكمة الخالق الذي أبدع فيما صنع  
ثم وضعها جميعاً بجواره وراح يقبلها في نهم وشوق وقضى طوال  
ليله يحوم حولها كما يحوم الكاهن حول معبده المقدس وكان يشعر  
بأن هالة طاهرة حطت فوقها فصبغت بنور من عند الله — فلما  
آذن الليل بالانصراف وظهرت تباشير الصباح أتى برأسه إلى

أن هذه القصة مثل اللدى الذى يهدر إليه البئر فيذهب بعيدا عن الرضخ الإنسان ليضل الطريق وبالرغم مما يكون قد وصل إليه من تهذيبه وتطبعه وبالرغم مما يشمله من مركز اجتماعي لا يتردد أن يسقط إلى الخضم وهي مثل لما للظفيرة من أثر على الإنسان وتكوينه .

أن الانحرافات النفسية عديدة وكثيرة في مظهرها ، وأنت مهما حاولت أن تخفيها فلن تقدر على ذلك ، والتفسير الصحيح لما أنها منتفذة للرجبات المكبوتة التي تحاول الخروج من القناع إلى السطح .

جوارها وذهب في ستة من النوم ، ثم استيقظ وراح يرتبها وروصها في بحوعات — ومنذ هذا اليوم كان يجد سهولة في الحصول على ما يشاء من جدائل وكان يحمل معه القمص متفلا بين المحلات التجارية التي تكثر فيها النساء أو في زحمة الاموريات أو في المرافض العامة ، فإذا انتهى اليوم عاد إلى داره ومعه حل كبير من الفنائم ، فيركن إلى حجرته ويقص تلك الجداول إلى شبهيرات صغيرة ينثرها على وجهه ثم يرتقى ساعات طويلة إلى جوارها وهو في شبه ذمول أو في شبه فقدان لشعوره ثم يبدأ في أن يستيق رويداً رويداً .

إذا سلطنا شعاعاً من ضوء على هذا الشاب وصحت لنا بعض الحقائق الآتية : أنه شاب حزين صامت منظر على نفسه يأتي فقلته بدافع لاشعوري متلصصاً في غفلة من الناس وفي خوف من اكتشاف جريته ، وحياة هذا الشاب الجنسية منحلة فقد تعود المادة السرية وكان يمارسها في كثرة ، وتمسكت منه حتى أصبح هبدها فسدت عليه الطريق للجنس الآخر وصار يكتب بالإشباع غريزته الجنسية — وانه عقدة أخرى نشأت في ماضيه — فقد تعود ملازمة أخته وهو طفل وكان شديد التعلق بها ، وكان لها شعر طويل يتدل إلى ركبتيها وكان يقضي كل وقته متطلماً إليها فانهكست هذه المواقف النفسية على حياته وشكلت عنده عقدة فبات أسير الشعر الجبل .

## الشذوذ الجنسي

### حب الرؤية

تعانى الامم المختلفة لانحرافات جنسية تختلف كنتيجة للطريق التي نشأ عليها أطفالها وللخطأ العام الذي تقع فيه أمهاتهم . ويقصد بالانحراف والشذوذ الجنسي ، الميل عن الطريق الجنسي العادى الذى غرضه — سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — النسل . . . . .

فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى « رضاء » جنسى عن غير الطريق الذى يودى إلى النسل عادة .

ويختلف الشذوذ تبعاً لسببه وتبعاً للمرحلة التي نشأ فيها ، وذلك لأن النمو الجنسي فى الطفل يتم على مراحل ثلاث :

مرحلة حب الذات ، مرحلة حب الجنس لنفسه ، مرحلة حب الجنس الآخر . . . . . ولذا تعددت وتنوعت وسائل الشذوذ الجنسي . وسنعالج كل قسم على حدة مبتدئين بالمرحلة الأولى :

### مرحلة حب الذات

يبدأ الطفل حياته الجنسية مركزاً كل إهتمامه بنفسه وبأعضائه

بتحسسها مستكشفاً وقد يجد سروراً فى لمسها ، وهو لا يعتقد فى هذه الفترة أن فى الدنيا من هو جدير بالحب والملاطفة إلا ذاته فإذا فرغ من ملاءبة نفسه جعل يلعب خياله ويؤانسها ناظراً إلى المرأة بحتلياً محاسنه وتنتهى عند السادسة أو السابعة .

وهذه المرحلة ثلاثة أطوار :

المرحلة الفمية ، المرحلة الشرجية ، المرحلة التناسلية .

فى الطور الأول — يتركز إهتمام الطفل فيه بمنطقة الفم ، فيحصل على ما يرضى عواطفه بواسطة الرضاعة ومص الإبهام . والطور الثانى — وذلك خلال الستة شهور الأولى من حياته إذ يفقد الفم أهميته نوعاً ويجد الطفل فيما يخرج منه أو يستبقيه من فضلات مصدر أَرْضائه .

والطور الثالث — هو الفترة التي يعثر فيها الطفل على أعضائه التناسلية ويجد فى لمسها شعوراً بالراحة، تبدأ فى نهاية السنة الثالثة وتنتهى فى السابعة على الأكثر .

وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة من أهم ما يكون بالنسبة لمستقبل الطفل فقد ينشأ عنها أنواع الشذوذ الآتية :

١ — البخل والعناد نتيجة لتلذذ الطفل من إبقاء فضلاته أطول مدة ممكنة مشيراً بذلك لإهتمام الناس .

٢ — الميل للعدوان خصوصاً بالعض وبذا يبقى إهتمامه بالمنطقة الفمية . وقد يزداد هذا الميل فيجد المريض لذة فى تعذيب

والتمتع بمشاهدة علامات الألم السابقة .

٢ - العادة المعروفة .

٣ - حب المرض أى تعريض كل أو جزء من جسمه .

٤ - حب الاستعراض أى السرور من مشاهدة الأعضاء

المتشوية من أجسام الآخرين .

٥ - عشق الذات ( النارسيزم ) .

٦ - عقدة الإخصاء فى الذكور وعقدة الذكورة فى الإناث .

٧ - عقدة أوديب أو تعشق الطفل لأمه .

o o o

حب الرؤية من أكثر أنواع الشذوذ انتشارا ، والمريض  
بعدم المسائلة كثيرا ما يكون مصابا بالعمى - من السكحول غير  
المعادين أو الشبان كثيرى الحجل - ويجد سرورا فى مشاهدة  
الأمم من سواه خلال علاقة زوجية أو وهم عراة ، بل يكتفى بعضهم  
أحيانا بمجرد مشاهدة أفراد من الجنس الآخر فى وضع غير طبيعى  
الرجل الذى يهزه أن يرى فتاة تصعد السلم أو منحنية تلتقط ما وقع  
فيها ، وقد يكتفى البعض بملاحظة الحيوانات فى علاقة زوجية .  
و بالطبع يتحايل هؤلاء المرضى على هذه المشاهدات بمختلف  
الطرق وذلك إما بالنظر خلال ثقب الأبواب المغلقة أو بالدخول  
إلى الغرف المغلقة بلا استئذان أو بالتطلع من وراء النوافذ  
إلا فى الليل أو باستعمال النظارات المسكبة .

وقد يكتفى المريض بالانتظار فى مواقف السيارات ليمتع نظره  
بركابها أثناء صعودهم ونزولهم ، إلى غير ذلك من الوسائل الشاذة  
التي يعانى منها الكثيرون .

ولعل كثرة المشارب فى مصر وكثرة روادها ترجع إلى  
انتشار هذا النوع من الشذوذ بدرجة خفيفة .

وقد استغل هذا الانحراف فى بعض البلاد الأجنبية كطريقة  
للكسب المادى فتأسست الشركات التي يدير بعضها محلات تعرض  
فيها أفلام خليعة أو مناظر حسية تمثل أدق العلاقات أو تطبع  
وتنشر صوراً تحرض كل الحكومات على منع تداولها .

وقد تؤثر هذه الحالة فى السلوك العادى الشخصى وتحدد له  
نوع علاقاته وما غواة التردد على أحياء الجمالعة إلا من هذا  
النوع إذ أنهم يجردون هناك كل ما يثير غرائزهم الحيوانية .

وقد تحدثت بعض الكتب العلمية عن حالة رجل محترم تزوج  
بامرأة غير شريفة لالسبب إلا لأن طريقة حركات جسمها أثناء  
السير تبعث فى نفسه شعورا بالرضا تجعله يصرف النظر عن  
وجهها القبيح ، وخلقها الأقيس .

وكان يكتفى بعد زواجه منها بمجرد تكليفها بالسير أمامه  
مستعرضة مفاثن جسمها ويستغرق هو فى نشوة جنونية حاملة .

وهو يشبه فى هذا كثيرا من الحيوانات . ولعل الذين قضوا  
وقتا فى الريف يذكرون كيف يشيرون هناك غرائز الثور بقيادة



البقرة والسير بها حوله بحيث يمكن أن يتابعها بنظره .

هذا الشذوذ أى ، حب الرؤية ، ينشأ عن كبت في المرحلة الأولى للنمو الجنسى نتيجة لقمع مسر من الآباء للأبناء ومنعهم من مجرد مشاهدة أعضائهم وتكرار تعريفهم بأن الأعضاء الأعضاء الداخلية ، أعضاء مخلة بالآداب ، دون أن يفهم الطفل سبباً لهذا فتتكون لديه فكرة عاطفة عن أهمية هذه الأعضاء ، وبالتالي تنمو عنده الرغبة في استجلاء سرها .

بينما هو لو أفهم أن هذه الأعضاء قيمتها كقيمة باقى الأعضاء وهي لا تختلف في الأهمية عن غيرها ، فلشكل عضو وظيفية لا يمكن الاستغناء عنها لما تكوّنت لديه هذه الفكرة .

وكما نحرص على إخفاء الأعضاء المختلفة لوقايتها من المؤثرات الخارجية كذلك نحرص على هذه الأعضاء ، وكما ننبه الطفل إلى ضرورة حماية الرأس من الشمس لشدة حساسيتها كذلك يجب أن ننبه إلى حساسية هذه الأعضاء وإمكان تأثرها بالعوامل الخارجية دون أن نشير خوفه من مدى هذا التأثير وإلا وقعنا في مشكلة أخرى هي ، عقدة الإحصاء ، في الذكور أى الخوف من فقد أعضائه وهي الأخرى تزيد إلى شذوذ آخر هو حب العرض أى تعريض أجزاء الجسم للناس .

## خطاب من شاب

أنا مريض بحب الرؤية منذ زمن بعيد أترصد المناظر العارية في أى مكان سواء أكان في البيت أو الشارع أو المكتبة ، وأستطيع أن أوضح فأقول إن جميع أعراض هذه الحالة التي ذكرتها تنطبق على تمام الانطباق حتى وكأنك تصف بها حالتي بأكملها .

لأنى شاب أعزب أبلغ من العمر ٢٦ سنة وجدت في بيئتي محافظة جداً شديدة الحجل والحياء خصوصاً في حضرة النساء . فإذا ما خلوت لنفسى رحمت أترصد مناظرهن من أى فتحة أو نافذة أو سعديت إلى أعلى الدور لأرى من الأسفل .

لقد عرفت العادة المعقونة منذ حداثتي وأصبحت لا أستطيع الصبر عنها يوماً واحداً فانهدت قواى واضمحلت صحتى وأصبحت شديد التحافة بعد أن كنت مكتمل الصحة . لجزيت المستحيل لا أتعد عن هذه العادة ولكن بدون جدوى فلم تكن إرادتى لتستطيع التحكم أكثر من أسبوع إلى أسبوعين حتى تعاودنى العكسة .

وأخيراً أتحمك في مرض حب الرؤية ، فأصبحت لا أستطيع فعلها إلا بمنظر امرأة عارية تظهر بعض أجزاء جسمها وأنا ورام سائر يحجبني عنها .

ولنا لم أقرب النساء قط ولم أعود الالتجاء إلى دور البقاء  
أبدأ تظهر على مسموح التقوى وحسن المعاملة، كثير التفكير  
أقلب الرأي من جميع وجوهه قبل أن أتخذ رأياً ما ولكني  
كثيراً ما أنساق لأراء الآخرين وراة تحكم حالة الخجل وعدم  
الشجاعة في إبداء الرأي .

أبلغ من الطول ١٨٠ سم وأزن اليوم ٦٣ كيلو جرام شديد  
التخافة شديد التفكير كثير الهموم أنظر للحياة بنظار أسود  
وأتمنى لو لم أخلق في هذا الكون وأرى أن هذه الحياة كلها عبث  
ولا معنى لوجودها ولا لوجودنا فيها .

أما اللمس فشديد الحساسية، وأذكر مرة أن إحدى موظفات  
التليفون أخذت تكلمني بكلام مثير فما كان إلا أن وصلت إلى  
رضاء تام دون أن تقريني .

سيندي : هذه حالتني عرضتها لكم بالتفصيل ولما كنت شديد  
الرغبة في التخلص من هذه الحالات الأنفة الذكر والاستيعاض  
عنها بحالات تبعث في نفسي الثقة وعدم الشعور بالنقص كرجل  
يجب عليه أن يفيد ويستفيد من المجتمع البشري وبسبب حالة  
هولة تسببت عن وفاة والدي، أصبح أهلي يلحون علي بالزواج  
حتى أنهم أحضروا لي خطيبة ليحصروا تفكيري في حالة معينة  
إلا أني لا زلت شديد الريبة من نفسي ومن قدرتي على الزواج .  
أرجو ألا تبخلوا على بردكم مريماً لاستطيع أن أتخذ قراراً  
في مستقبل من الحياة الزوجية سأدخله مضطراً وبحكم

الضرورة .

ص . ص

المحرر : إن ما يشكو منه حضرة دص . ص ، حالة نموذجية  
من حب الرؤية مع مضاعفتها والعلاج يتضمن ناحيتين :

أولاً — إدمان العادة المقوتة .

ثانياً — حب الرؤية وحده .

فبالنسبة للعادة ليس أسهل من علاجها ما دامت الرغبة  
متوفرة ، وما همنا نعرف أن نشاط الإنسان يتوقف على ما عنده  
من طاقة حيوية فإن أفرط في الناحية الجنسية قل نشاطه في الحياة  
والعكس .

فعلي ذلك لو أنك وجهت هذا النشاط بعيداً عن الناحية  
الجنسية فلا شك أنك ستصل إلى التخلص من هذه العادة وبالتالي  
من مضاعفاتها وهي الخجل والحساسية الزائدة والضعف . وإليك  
نصائحى :

١ — إبدأ بدراسة بعض الكتب الدينية .

٢ — لالعب كل ما أمكنك لعبه من الألعاب الرياضية .

٣ — اشترك في أحد أندية السباحة وهناك يمكن أن تعتاد  
منظر العرى في جو بعيد عن خيالاتك وأوهامك وستجد أنه من  
السهل أن تحيا دون أن تتور مشاعرك .

لا تجلس وحيداً وإذا حدثت وتعرضت للوحدة فسل نفسك  
بكتابة ما يذتابك من مشاعر وبذا تنفس عن رغباتك بالكتابة

بدلاً من العمل .

٥ — كل ليلة قبل النوم استلق على ظهرك وأرخ كل أعضائك وابتعد عن مخيلتك كل شيء ثم أغمس بصوت تسمعه أنت وساكون غداً أحسن من اليوم ، وكرر هذه العبارة مدة خمس دقائق ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قل وساكون غداً رجلاً كاملاً ، وكرر هذه العبارة لمدة عشر دقائق وهكذا لمدة ثلاثة أيام أخرى .  
وفي اليوم التاسع قل « لاني اليوم رجل كامل » .

وكرر هذه العبارة لمدة ربع ساعة وهكذا لمدة أسبوع وإني أؤكد لك أن هذه الطريقة المعروفة بطريقة « الإيحاء الذاتي » ستوصلك إلى خير النتائج .

٦ — وبعد هذين الأسبوعين خذ قلباً وورقة وامسح بذاكرتك إلى عهد الطفولة ودون ذكرياتك مستعيناً بالكلمات الآتية :

حجرة نوم . حمام . دورة مياه . أم . أب . خادمة . أخ . أخت . سرير . سطح . ضرب . عقاب . أي أكتب كل ما تثيره هذه الكلمات ولا يهمك أن يكون ما تكتب له ارتباط ببعضه . المهم أكتب وأرسل لنا ما كتبت .

٧ — ثم إن حالتك على ما يبدو من خطابك ليست سيئة إلى الحد الذي يبعث في نفسك هذا اليأس فأنت تكتب جيداً وتصف حالتك بشكل واضح وخطك يتم عن شخصية لا بأس

بها يمكن أن تمنضج أكثر وتجنّب تمارها متى زالت هذه الحالة .

٨ — مسألة الزواج . اري تأجيلها الآن وأتمم أولاً الخطوات السابقة .

٩ — كن على ثقة أنك ستغاب على كل متاعبك وأرجو أن توافينا بأخبار سارة .

### حب العرض

هذا نوع آخر من الشذوذ الجنسي معناه رغبة المريض به في تعريض كل أو بعض أجزاء جسمه سواء خلال علاقة زوجية أو أثناء انفراده بنفسه والقيام بهذا العمل يرضى المريض ويزيل ما يشعر به من انقباض . ومثل هذا العمل تعاقب عليه كل قوانين العالم المتمدن وتعتبره منافياً للأداب العامة .

ومعظم المرضى بهذا الشذوذ من الرجال لأنه يسهل عليهم تعريض بعض جسمهم أما النساء فيعتبرون كل أجسامهن قابلة لذلك وهذا ما نلاحظه على كثير من السيدات حيث يخترن ملابس من طراز خاص يكشف عن مفاصل جسمهن .

وليس معنى ذلك أن الشواذ من الرجال يلجأون إلى تعريض منطقة معينة من الجسم فقد يمكنهم أن يصلوا إلى الرضاء التام لو عرضوا صدورهم أو أرجلهم .

ويجب أن لا يختلط هذا الشدود مع الميل إلى الرياضة في الهواء الطلق والتمتع بالهواء والشمس لأن الأول يصعبه حينما رضاه جنسي ويعقب القيام بهذا العمل الشاذ أن يعود المريض إلى منزله ويستبعد ذكرى ما حدث ويستغرق في حالة عصبية تنتهي بالعادة المعروفة المفقوتة .

وقد لوحظ أن أمثال هؤلاء الشواذ يقومون بهذا العرض بشكل منتظم أى في مكان ووقت معين . فلكل ميدان خاص ، فالبعض يفضل الحدائق العامة والبعض الآخر يميل إلى الاقتراب من مدارس البنات . وقد لاحظ الدكتور إبراهيم ، أن بعض فتيات الحى في بلده يحدثون بعضهم عن المسكان والزمان الذى يقوم فيه الشواذ باستعراضهم .

وليس الاستعراض قاصراً على الحدائق وقرب مدارس البنات بل إن البعض يختار أماكن أخرى غير تلك فهذا المريض الذى شخص حالته ، جاريمير ، كان يتردد على المعبد . وإليك حاله كما يصفها بنفسه .

تسألنى لم أذهب إلى المعبد ؟ لا يمكننى أن أجيب ! ولكنى أعرف أنه هناك فقد تكون أعمار مشيرة للاهتمام الذى أرغبه ! فالسيدة التى تكون فى هذا المكان وتكون مستغرقة فى صلواتها لابد أن تشعر أن ما أعمله فى مثل هذا المكان ليس مجرد نكسة تنال على قلة ذوق أو رغبة فى المزاح بل إنه عمل خطير . وراقب

الأثر الذى يحدثه عملي على وهجر السيدات ، ولم اعمى ان اوضح يظهرن مرورهن البالغ أو أسمنهن يقطن ، وما أشد أثر هذا التغيير خصوصاً عند ما تراه فى هذا المكان .

وهذه الحالة تفسر نفسية المريض بهذا الشذوذ فهو يرغب أن يشير إعجاب ومرور ملاحظاته من السيدات وكان يفضل أن يرى ابتسامات الرضا على أن يرى غضبين وخوفين .

ولعل أشهر الشواذ ، جان جاك روسو ، الكاتب المشهور فهو يقول فى إعرافاته حلاً نفسيته .

كان دى يسرى فى عروبة والبنات . ولكن العار الحقا : أقوى على صحة فتاة إلا

وكنت أبحث عز

أعرض نفسى على

أشجعن على صحبة

الذى يذئابى

فتى أ

فمروضت

ملاحظا

ما

عقلى مشهور بالسيدات  
خطان ولم أعد

لماذا  
والسيدات  
خطان ولم أعد  
بجهد طفله بأن مجرد  
فى الاهتمام بحركات الطفل وأن

الأمور وهذه الحادثة على الرغم من أنها لم توصلني إلى كامل  
ما كنت أرجو فإنها مكنتني من أن أصبح قوياً لمدة طويلة .

والخوف مما قد يحدث من مشاكل يزيد مرور المريض  
وكلما زاد احتمال الخطر كلما تجسم له هذا السرور فهو يعرف أن  
القانون والأخلاق يمنعانه من هذا الفعل الفاضح وأن وقوعه في  
يد العدالة مرة كقيل أن يلقى به في غياهب السجون ومع ذلك  
لا يجد إلا ما يلهب خياله .

وهاك مأساة أخرى يقصها شاذ حكم عليه بالسجن :

• إن مخلوق تعيس الحظ فانا رجل طبيعي أقوم بأعمال خير  
قيام . ولكن في كل شهرين أو ثلاثة أصاب بنوبة تدفعني إلى السير  
في الطريق ساعات طويلة . ولقد ذهبت مرة إلى المستشفى لأمنع  
نفسى من التعرض للخطر ولكن في الساعة التاسعة ليلا وصلت  
النوبة إلى أشد حالاتها فقفزت من السور مدفوعاً بقوى لا يمكنني  
مقاومتها وجريت بأقصى سرعة وهناك في طريق مهجور شاهدت  
عن بعد فتاة تقترب فاختبأت في مكان معتم ولما اقتربت مني  
عرضت بعض جسمى وما زلت أذكر كيف أن عيونها اتسعت  
خوفاً وذعراً وأنها أغنى عاينها ولكن ذلك كله ألهب حواسى  
لدرجة أوصلتني إلى رضاه تام .

وأخرى يقصها الدكتور موران ، عن أحمد مرضاه :

هندوباً متجولاً لإحدى شركات المطاط وعمره خمسون عاماً :  
وطباعه تلائم الموظف الذى يتقن عمله بكل جد ومظهره الخارجى  
وقور ومحترم . وعلى قدر كاف من التعليم . وكان يرتدى معطفاً  
أزرق خلال طوافه على المنازل لعرض منتجات الشركة التى يعمل  
بها . مستعملاً ألفاظاً مهذبة جداً .

وكان كل شيء يسير كما يجب .. إلا في حالة واحدة فإذا  
ذاك عندما يصل إلى عرض نوع معين من أنابيب المطاط .  
تفرورق عيناه بالدموع وتهتز أهدابه وتحمم خدوده . ويثقل  
لسانه ويحتبس صوته حتى يخيل للذى يشاهده أنه يقاوم رغبة  
جارفة آتمة . تسيطر عليه حتى تصرعه وعندئذ يفقد كل وقاره .  
وينظر إلى وجه محدثته اتقى ألقها الخوف ويبدأ في خلع ملابسه .

## العلاج

هذه بعض أحوال شاذة سجلتها دائرة العلوم الحديثة ويرجمون  
هذا الشذوذ إلى ما يسمى « عقدة الإخصاء » .

أى الخوف الذى يشب مع الطفل لاحتمال فقد بعض الأعضاء  
وهذا ينشأ عن تكرار خوف الطفل وتحذيره من لمس أعضائه  
وإلا مسها ضرر . فقد يبالغ بعض الآباء ويحدث طفله بأن مجرد  
تعريض أعضائه أو لمسها يؤدي إلى فقدها .

والواجب أن لا نبالغ في الاهتمام بحركات الطفل وأن

لانفسرها على ضوء خبرتنا الجنسية .

وعلاج هذه الحالة يقتضى تحليلا نفسيا للوصول إلى كيفية نشوتها .

ومظهر هذا الشذوذ في مصر انتشار التبول والتبرز في الطرق وميل الكثيرين إلى النكت الخارجة عن الأدب خصوصا لو كانت في حضور أفراد من الجنس الآخر .

### السادية والماسوشية

حالة ثالثة من حالات الانحراف الجنسي لها خطرها البالغ هي أن يصحب العلاقة الجنسية قوة تخلف شدة . جرد الضرب إلى القتل .

فإن كان الرجل هو الذى يقوم بمهمة التعذيب اعتبرت الحالة «سادية» وإن كانت المرأة هي التي تتولى هذه المهمة كانت «ماسوشية» وفي الحالتين يصل الرجل إلى رضاه تام . أى أن الرجل إما أن يجد المتعة في تعذيب من معه ويتلذذ من مظاهر الألم التي تبدو على وجهها أو أنه يجد فيما يتعرض له من ألم نشوة جنونية . وبالمثل المرأة .

وقد سميت الحالة الأولى بالسادية نسبة للبركيز دى ساد الذى لم يتورع عن تسجيل أعماله الإجرامية في مذكراته التي أشهرها .

كتاب «جوستين وجوليت» حيث يصف المناظر الآتية :

أجسام دامية وأطفال تنزع من أحضان أمهاتهم ، فتيات تقطع رقابهم في نهاية علاقة زوجية ، أكواب تملأ بالنبيذ والدم ، اختراعات عجيبة لآلات التعذيب : غلايات كبيرة توضع فيها أجسام الرجال والنساء ثم تساخ جلودهم أسلحة لزق القلوب من الصدور ... إلى غير ذلك مما تقشعر له الأبدان . وبعد كل هذه الحوادث التي تتلاحق من مجرد سماعها الأفئدة يقف هذا المرکز المجنون مبتسما راضيا بما عمل ..

أما الماسوشية فقد سميت تبعا للكاتب الألماني «ساشر ماسوش» مؤلف كتاب «فينوس في ملابس من القراء» حيث يصف غراميات امرأة قاسية محبة للسيطرة مع رجل يجد سرورا في سيادتها عليه .

وقد خيل للقراء أن المؤلف يصور لإلا قصته شخصيا ومن هنا نشأت التسمية هذا على الرغم من أنه أحنج بشدة على هذه التسمية وأنكر بتاتا كل صلة له ببطل القصة . وهذا جنح على الكاتب قصته .

والواقع أن هناك شبا كبيرا بين السادية والماسوشية على الرغم من الاختلاف الظاهري بينهما . فالواقع أن الحالتين تسيطران على نفس الشخص في وقت واحد .

وهذه حالة يقصها الدكتور إبراهيم :

١ - ب . . . . رجل في الخامسة والثلاثين من عمره ، عمله يدوى ، يجب أن تضربه زوجته وتقيده في سلاسل فيستسلم لها كل الاستسلام . ولكن ما يمكن أن تعمله الزوجة من ضروب التعذيب قليل لا يكفي لإرضاء الرجل والوصول به إلى السرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه ( سادية ذاتية ) . بأن يجرح نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه ( سادية ذاتية ) . بأن يجرح نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور وكان يحدث هذه الجروح في نهاية ظهره أعلى الفخذين .

وفي كثير من الأحيان كان يشعر برغبة في تعذيب زوجته وأحياناً كان يتردد على الأحياء غير الشريفة حيث يعذب بعض ساكناتها ضرباً بالسياط .

وعلى هذا فهو سادى أحياناً ، ماسوشى أحياناً أخرى والواقع أنه من النادر العثور على سادية صرفه أو ماسوشية صرفه فالحالتان متلازمتان دائماً .

ولذا عرف « فرويد » - الماسوشية - بأنها سادية نحو الشخص نفسه ..

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد العام أن السادية لا يمكن أن

توجد إلا في الرجال « فرويد » ، بسوسين . . . . .  
من الحالات أثبتت وجود ساديين ضماف البقية و ماسوشيين أقوياء .

وفي السادية والماسوشية ليس الأعضاء التناسلية عمل مباشر لأن العلاقة الجنسية استبدات بالقسوة والتعذيب . فقد لاحظ الدكتور هز نارد في معظم الأحوال أن الشواذ ( الساديين والماسوشيين ) يستهلكون قواهم في التعذيب حتى يمكن أن يصلوا إلى رضاء جنسى - إذ أنهم في الواقع مصابون بالعتة أى الضعف التناسلى .

وقد يسلم البعض بأن التعذيب ومشاهدة إثارة على الغير قد يكون باعثاً للسرور بدوره قد يؤدي إلى الرضا الجنسي . ولا يسلون بأن الألم يمكن ان يصل بالمريض إلى تمام الرضاء .

والواقع أن السرور نفسه ليس هو الذى يرضى المريض إنما الإحساس الداخلى الذى نشأ عنه فى النفس . فكما أن السرور ينشأ عنه إحساس داخلى كذلك الألم فكأن الألم والسرور قد أوجدا إحساساً داخلياً ، هذا الإحساس الداخلى هو السبب فيما يشعر به المريض من رضاء .

وقد أكد العالم « هاتلوك اليس » ، أن الساديين والماسوشيين غالباً ضماف من الوجهة التناسلية ولا بد من منشط قوى يثير إحساسهم الجنسي . ومن أمثلة هذه المنشطات السرور والحزن .

ولا يغيب عن بالنا أن للسادية والماسوشية أثر في التكوين  
الذي يسمى للحياة الجنسية .

فالحياة الجنسية تتضمن بعض مظاهر عناصرها الألم كالضم  
الليل واستعمال الأسنان والأظافر . وأهل الكثيرين منا لاحظوا  
أن أنثى بعض الحيوانات تشاهد بشغف اقتتال الذكور .

والساديون لا يستعملون القسوة تعطشاً للقسوة نفسها ، بل  
يرغبون من رفيقاتهم لإعتبار الألم كالسرور . وكما يشيرون  
وكذلك يتمتعون بالألم فهم يريدون إثارة من معهم بأى  
أسهل وأشد الطرق مما يثير آ في نظرهم هو لإيلا من .

ولذا يلجأ بعض الساديين إلى وخز ضحاياهم الأبرار ويصممون  
أن تحتفظ الضحايا بالابتسامة التي تمنعهم بالسرور وحتى إذا  
ات الحاله إلى قتل الضحية ... لا يكون الغرض هو أحداث  
المرأة بل تتمتع بمشاهدة الدم . وهذا هو السبب في أن هؤلاء  
الذين يحدثون الجروح في أكثر المواضع إزدحاما بالأوعية  
التي هي .

وقد تضعف السادية والماسوشية إلى حد الاكتفاء بالاشتائم ..  
سير هذا الشذوذ بسيط نأخذه فيما يلي .

تتوقف حياتنا على ما يمكن أن نبذله من طاقة حيوية تشبه  
يتدفق من النفس ليغير عن نفسه في طريقه بين أحدهما يمثل

حب السيطرة على كل ما يحيط به من معنويات وماديات والآخر  
يمثل الرغبة في الاحتفال بالجنس ، الغريزة الجنسية ، والحالة  
الطبيعية هي حيث لا يعوق التيار السارى في الطريقتين ثى . ولكن  
لوسدت إحدى القناتين فإن الطاقة الحيوية لا تندفع في الطريق  
الخاص وهنا يظهر الشذوذ ، اعنى لو أمتنع تصريف بعض  
الطاقة عن طريق الغريزة الجنسية لانتجحت كل الطاقة الحيوية إلى  
طريق الغريزة الثانية ، حب السيطرة ، فإن الطاقة تتجه كلها إلى  
إرضاء الغريزة الجنسية إذ يجد فيها المريض وسيلة لإرضاء غريزة  
السيطرة أيضاً .

وهذا هو السبب في أن معظم الشواذ من المصابين بضعف  
تناسلي ، هذا بالنسبة للسادية أما الماسوشية وهي كما سبق القول  
تلازم السادية فتحل محل غريزة السيطرة غريزة أخرى هي غريزة  
الخضوع . فلا بد للطاقة الحيوية أن تجد منفذا لها ولا فرق بين  
غريزتي السيطرة والخضوع فالأولى سيطرة من الذات والثانية  
سيطرة على الذات .

وليس معنى ذلك أن يتخذ الإنسان أى طريقة لتصريف  
طاقته .. ولكن من واجبه أن يعمل على توجيه هذه الطاقة وجهة نافعة .  
ويكتفى من طريق الغريزة الجنسية بأبسط نصيب على أن يصرف  
باقى الطاقة في تحسين مركزه وخدمة المجتمع ومعظم النوايح من  
الرجال كانوا هكذا . ولعل التاريخ يذكرنا بذلك فهذا نابليون  
وهتلر وسعد زغلول من أحسن الأمثلة على ذلك .  
وليس معنى ذلك أن نكبت غرائزنا لنموا اجبنا أن نسموها ..



وهناك بعض أحوال سجلتها دائرة المعارف الحديثة عن  
عن مشاهير الشواذ . . .

مصارعو الثيران ومحبو المصارعة الحرة ولاعبو السرك . . .  
والمدرسون الذين يحبون ضرب التلاميذ وتعذيبهم من يعتمدون  
على القول الخاطيء . . . من يحب كثيراً يعاقب كثيراً ولعل مثلنا  
البلدى المشهور . . . ضرب الحبيب زى أكل الزبيب ، ليس إلا  
أثراً من آثار السيادة والماسوشية .

— لوسيان ، من عصور الرومان يقول . إن الرجل الذى  
لم يطر حبيته بوابل من الضربات ، ولم يشد شعوهها من جذوره  
ولم يقطع ملابس حبيته لم يحب بعد .

— نبيرون الذى كان يلهو بقيثارته وروما تحترق . وأصوات  
القتلى وصراخ الأطفال يرن فى أذنيه كوسيقى ناعمة تبعث فى  
نفسه اروع المشاعر .

— سفاح دوسلدورف الذى تسبب فى قتل عشرات من النسوة .

— سفاح ماتوسكا الذى تسبب فى حادث بيانور باجى  
حيث ارتكب ما أدى إلى قلب قطار بأكله وتمنع بمراى مئات  
الجثث المحطمة الدامية ضاحكاً راقصاً على أصوات نزعهم .

— سجانو مناطق الاعتقال فى ألمانيا ولعل الكثير لم ينسوا  
كيف كانت جلود الضحايا تنزع من أجسادهم لتزين المنازل .  
— وحش الإسكندرية . . . الذى قتل عدداً من الرجال بعد

علاقة شاذة . . . فهذا الرجل لم يجد الوسيلة التى تكفل له إرضاء  
غريزته الجنسية تمام الرضاء لسبب ما . . . كإصابته بضعف تناسلى  
وهو الرجل القوى الجسم أو رغبات مكبوتة فى نفسه من الصغر  
فاتجهت طاقته الحيوية إلى غريزة السيطرة حيث نجح فى أعماله  
ووصل إلى ثراء يحسد عليه لم يهب له فرصة التمتع بالغريزة الجنسية  
فاتجه فى التيار الذى وصغته الأخبار وكان عند تعذيب فريسته  
وقتلها يتلذذ جنسياً .

### الماسوشية

أما الماسوشيون فأكثر عدداً والشواذ من الرجال أضعاف  
الشواذ من النساء لأنه من الطبيعى أن تخضع المرأة للرجل  
فليس فى ذلك شذوذ .

وأشهر الماسوشيين وهم الفريد موسية ورومو . والآخر  
يروى أخبار شذوذه فى كتبه بلا تورع وقد اعترف بأنه كثير ما  
جلدته صديقه الآنسة لامبير سيير وكان يجد فى ذلك لذة كبرى .

وهو يعبر عن ماسوشيته بقوله :

« كم هو لذيق وممتع أن يجد الإنسان نفسه تحت أقدام سيدة  
متكبرة ، يطيع أوامرهما ، ويلبي مطالبها ، كالكلب الأمين  
ولا يتردد فى أن يقدم لها إعتذاره عن كل ما يرضيها . وكلما  
أمعنت فى إحتقارى كلما زاد حبي لها ! »

ويصف الدكتور هزنارد أحد مرضاه فيقول . . . كان يجد

متعة دبرى في ان يجد نفسه ذليلا امام صديقه حتى يزيد نفسه ذلة بشرب إفرزاتها وإذا لم تقيس له صديقه كان يتخيل مناظر يشعة ويتصور نفسه مسجوناً تقيدته سلاسل ضخمة حيث يعذبه عشرات من الحراس قساء القلوب كما يصف مريضاً آخر فيقول : وكان يحتفظ في منزله بمجموعة من الأدوات الحديدية كالكمشات والملاقط ، والحبال والمسامير والديابيس التي كان يضعها على النار قبل إستعمالها . ثم يجلس بين أقدام صديقه مقدماً لها كل فروض الطاعة والاحترام ويدعوها إلى ركوبه كما تركب الحمار وتنتقل به من مكان لآخر .

يجد الماسوشيون صعوبة كبرى في الحصول على من يمكنها أن تستعبدهم . وكثيراً ما ينشر بعضهم في الصحف إعلاناتاً فيه مطلوب مدلكة قوية جداً أو مطلوب مدبرة منزل قاسية ، أو رجل مهدد بالقتل يطلب امرأة قوية تتقن المصارعة الحرة لحمايته .

## العلاج

من الصعب جداً علاج هذه الأحوال بصفة عامة حيث تختلف كل حالة عن الثانية تبعاً لطريقة نشأتها. ويمكن أن يتولى هذه المهمة طبيب نفسي يحلل نفسية المريض ليتعرف من عقله الباطن ماضيه بأستلته المنوعة ومتى وصل إلى سر هذه العقدة فإنه من السهل جداً أن يتم للعلاج . وقد اتبعت في ألمانيا طريقة الإخصاء كوسيلة لإنهاء كل رغبة جنسية وأحياناً يكتبون بحجر المريض في مستشفى خاص .

## عشق الجنس

هذا نوع آخر من الشذوذ معناه ميل جنسى شاذ من الذكور للذكور أو من الأناث للأناث وهو أكثر أنواع الشذوذ إنتشاراً ويعاقب عليه القانون الدينى والوضعى . وتبلغ نسبة المصابين به ٣ في المائة في العالم وقد زادت هذه النسبة كثيراً في الحرب الأخيرة .

وقد لوحظ هذا الشذوذ في بعض الحيوانات كالخنازير والقرود كما أن التاريخ يحدثنا عنه كثيراً فهذا أرسطو طاليس يصف الحب بين الشبان وهناك بعض الفلاسفة الذين يرفعون مثل هذا النوع إلى مستوى أعلى من الحب الأصيل بين الجنسين . فأفلاطون يقول :

« أن من الظلم أن اتهم عشاق الجنس بعدم الواضع فهم لم يلجأوا إلى هذا الطريق لقلّة تواضعهم بل لأنهم أقوياء الروح والرجولة فهم يبحثون عن شركاء من نفس جنسهم لأنهم يقدرّون جنسهم هذا ، وهو يستمر في وصف علاقته مع سقراط .

ومن مشاهير الشواذ يوليوس قيصر ونيرون وفيليب الجليل وهنرى الثالث ورودلف الثاني ، آل هابسبرج .

وجاء عصر النهضة حيث تجد ميخائيل انجلو ومارلو وشكسبير الذى تحدث بصراحة عن ميله الشاذ في كثير من كتاباته .

والواقع أن منشأ هذا الشذوذ يرجع إلى نقص في التربية الجنسية ويقول عنه فرويد .

• في جميع الأحوال لاحظنا أن الشواذ في فترة من حياتهم ركزوا كل إهتمامهم في امرأة هي غالباً أمهم ، فلما انقضت هذه الفترة ولم يجدوا أحداً يهتمون به أو من يمكن أن يحل محلها اهتموا بأنفسهم وبأمثالهم .

وفي رأى آخر :

أنه ينشأ عن نقص في التربية الجنسية أثناء مرور الطفل في المرحلة الجنسية الثانية على اعتبار أن مراحل نمو الطفل الجنسية ثلاث وهي حب : الذات . حب الجنس نفسه . حب الجنس الآخر ...

ففي هذه المرحلة ( عشق الجنس ) تنتقل محبة الشخص لذاته إلى زملائه من الجنس نفسه فتري الولد يحب الأولاد أكثر مما يحب البنات حتى لقد يحتقرهن ، والعكس مع البنات فإنهن يحتقرن الصبية . وكثيراً ما يلاحظ تأليف عصابات في المنزل الواحد من البنين ضد البنات وهذا التحزب طبيعى لأنه طريق للتحمس للجنس الأحسن والأقوى وأن الآخر أحقر منه ، وكذلك البنات تشعر نفس الشعور .

وهذا لا بد منه فهو أحد مظاهر الرغبة في البقاء وحفظ النوع والسيطرة وعامل مهم من عوامل التربية حتى يشعر كل بقيمته

وينسعى للعمل على رفعة نفسه ورفعة الجنس الذى ينتمى إليه ويسهل عليه بعد ذلك أن يودى رسالته في الحياة بنجاح وقد يرى الولد في هذه المرحلة أن والده أو شقيقه أو صديق لأحدهما بطلاً فيعتبره مثله الأعلى وكذلك البنت ترى مثل هذا في أمها أو أختها أو مدرستها . وأظن أننا كلنا لنا هذا الشعور وما زلنا نلسه في أخواتنا وأبناتنا .

وهذه المرحلة الثانية تتم في سن ٧ - ١٤ .

والانتقال إلى المرحلة الثالثة ( الميل للجنس الآخر ) مهم وتظهر هذه الرغبة في حب الولد لأمه وميله إليها أكثر من ميله لأبيه بعد المرحلة الثانية .

وهذا هو السبب في النظرية القائلة أن الولد يتزوج أكثر السيدات شياً بأمه والبنات تفضل من الرجال من يشبه أباهما — بفرض حسن العلاقات بين الوالدين والأبناء .

وقد تسبب عن عدم الانسجام بين الإبن وأمه أن يكره الجنس الآخر ويستمر على حبه لأبيه ويعانى كثيراً في حياته خصوصاً الزوجية ويحدث المثل للبنات التى تجدد في أبيها ما يرضى آمالها فتتصرف عنه إلى حب أمها وتستمر على حب جنسها وتكره الجنس الآخر وهذا أحد الأسباب الرئيسية التى تؤخر بل قد تمنع النمو الجنسى الطبيعى وتندرج إلى حب الجنس الآخر وتجعل من بعض الناس عشاقاً لجنسهم .

ومن واجب الوالدين في هذه الحالة أن يراقبوا تصرفاتهم وأن يجهلوا من أنفسهم مثلاً علياً لأولادهم فيجدوا فيهم كل الصفات التي تحببهم في الجنس الآخر وإذا وجدوا انحرافاً عن الطريق الطبيعي لعاطفة البنوة الطبيعية — ومن مقتضياتها أن الولد يحب أمه أكثر والبنات تحب أباهما أكثر — فن واجبهم ألا يشجعوا هذا الانحراف بل يقوموه بلباقة .

وأن يراقبوا الأطفال جيداً ويعطوا المعلومات الكافية حتى لا يلجأوا إلى علاقات غير طبيعية لاستكشاف ما يلزمهم من معلومات وقد يستسلموا للعلاقة مع أفراد جنسهم وهنا الظامة الكبرى وأحياناً يخطئ بعض الآباء فيجيبوا للطفل رفعة جنسه ويعيشوا في نفسه الكراهية للجنس الآخر .

## العلاج

أولاً : بعملية جراحية في حالة الشاذ السالب .

ثانياً : التنويم المغناطيسي .

ثالثاً : التحليل النفسي .

رابعاً : توجيه رغبات الشاذ إلى الاتجاه الصحيح بإيجاده في وسط تتوفر فيه عوامل هذا التوجيه .

وعلى هذا لن يكون الزواج علاجاً حسناً لهذه الحالة ولكن يرى البعض أن يتم الزواج على أن تعلم الزوجة بالشذوذ وربما على عمر الأيام يمكن أن يستعيد الزوج طبيعته .

خامساً : ولعل آخر علاج هو استعمال خلاصات بعض الغدد وهذا لم يتم بعد وضعه في متناول الأطباء إنما النتائج الأولى تدل على نجاح كبير . ويقول المتحمسون لهذا العلاج أن الشذوذ ورائي إلى حد كبير فلا بد أن سببه يعود إلى نقص في تكوين الجسم الداخلي . وأن إمتحان التكوين الخارجى للجسم يمكن أن يدل على احتمال لإصابة بهذا الشذوذ لو توفرت الظروف المناسبة .

هذا نوع غريب من الشذوذ الجنسى يميل المريض به إلى التشبه بالجنس الآخر خصوصاً في الملابس فضلاً عن العادات والآراء . وليس من الضروري أن يكون من « عشاق الجنس » . والترشفزم أو الايونيزم كما يسميه البعض تبعاً للشيفاليه « أيون » .

هذا الشيفاليه ذو شخصية أفسح لها التاريخ بعضاً من سطوره مات في لندن عن ٨٣ عاماً بعد أن أمضى ٤٩ عاماً كرجل و ٣٤ كامرأة . وكانت حياته حديث المجتمعات في أيامه . حتى بلغت المراهنات على نوع جنسه يوم وفاته إلى ٢٠٠ الف جنيه في إنجلتره و ٨٠ الفاً في فرنسا . وكسب الرهان من قالوا أنه رجل إذ ثبت ذلك بالكشف الطبي .

والأيونيزم مرض كثير الانتشار والذين بهم يميل إلى هذا الشذوذ يخفونه عادة بمهارة حتى أن أقاربهم لا يعلمون شيئاً عن ميلهم هذا . وقد تكون حياتهم الجنسية خالية من الانحرافات

ولو أن قوتهم ومقدرتهم في هذه الناحية تكون أقل من المتوسط .

وينشأ هذا الشذوذ تحت نفس الظروف التي ينشأ عنها « عشق الجنس » . والبعض يؤكد أنه صفة تكتسب في معظم الأحوال وأن الالتصاق التام بشخصية أحد الوالدين ، الأم للبنين والآب للبنات ، قد تؤدي إلى خلق هذا الميل . ويقول البعض الآخر بأن سببه داخلي وليس مكتسباً وأنه فقط يقوى ويشتد بتقدم العمر وأن المناسبات المفاجئة تزيد حدة وتبلغه غايته .

ويقسم هيرشفيلد الإيونيزم إلى عدة أنواع .

١ — الإيونى الكامل المتحمس ، الذى يريد تغيير كل مظاهر جنسه . . .

٢ — الإيونى الجزئى ، الذى يقنع ببعض الملابس — لبس الجوارب الحريرية والأقصة والكاسونات الخفيفة فى الرجال — أو الملابس الرجالى الخشنه فى حالة السيدات .

٣ — الإيونى بالاسم ، الذى يفضل أن يشتهر باسم من الجنس الآخر ، جورج صاند مثلاً .

٤ — الإيونى المستديم ، الذى يبقى متنكراً طيلة حياته . .

٥ — الإيونى المؤقت الذى يظهر ميله على فترات .

٦ — الإيونى المحب للشواذ من الجنس الآخر الرجل يجب

المرأة المسترجة وتمرأة تحب الرجل المنكث .

٧ — الإيونى « عاشق جنسه » .

٨ — الإيونى « عاشق الجنسين » .

ويتضح من الحالة الآتية التى فحصها الدكتور هيرشفيلد كيف أن هذا الميل قد يستعيد المريض به .

رودلف ( دورا ، ر ) رجل فى الأربعين من عمره . تقلب فى كثير من المهن وآخر عمل له كان ( طبياخا ) فى أحد مطاعم برلين الكبرى ، ولد فى ( إيرزبيرج ) من والدين صحتهما جيدة وكان له أشقاء كاملى الصحة والجسم والعقل .

هذا إذا كانت بيانات رودلف صحيحة .

وحتى العام السادس من عمره لم تظهر عليه أى ميول مخالفة لمن حوله من الأطفال فكانت له كل نزعات الأطفال كما كان هادئاً سهل التربية . ولم يكن يلفت النظر إليه إلا مسكونه وتحفظه فكان يلعب ولم يحدث مطلقاً أن ضايق أحداً بلعبه صغيراً كان أم كبيراً ، حتى كان اليوم الذى رغب فيه أهله أن يغيروا ملابس البنات التى كان يرتديها ، شأن كل رولد فى السن الصغير ، إذ ثار وقاوم بكل قواه حدوث هذا التغيير مصمماً على الاحتفاظ ( بنفسانه ) وبالطبع نجح الوالدان فى إرغامه على ارتداء ( بدلة ) قائلين أن الأطفال الذين غلبهم مظاهر الرجولة يلبسون ( بنطلونات ) .

ومن هذا الوقت بدأ سلوك الطفل يتغير فكان يربط أحيانا بعض أعضائه المميزة لجنسه بخيط راغبا في التخلص منها وقد أفصح عن ذلك بقوله إن هذه الأعضاء زائدة وليس لها ضرورة وحبذا لو أمكنه التخلص منها . وقد كشفت محاولات كثيرة منه لإتمام هذا الغرض ا

وفي الاعوام التالية لو حظ بشكل أوضح أن (الولد) يتكلف ويصطنع حركات البنات .

وفي السر كان يرتدى ملابس (أخواته البنات) وكان يحد في هذا لذة وسرورا لا يعادلها إلا سروره لو ترك يسير متهاديا في هذا النوع من الملابس .

ولم يكن في مظهره أى خلاف مع أصدقائه الذين من طبقتهم وأتم دراسته بنجاح بعد أن حصل على معلومات عامة طيبة ، ثم بدأ العمل في سن السابعة عشر وأظهر مقدرة وسلوكا طيبا . كما قدره كل من عمل معه .

كما أن شذوذه الجنسي نما — الميل المخالطة الذكور — وتضخم ميله لإرتداء ملابس السيدات ولذا ترك الحى الذى يسكنه وسكن مدينة كبيرة حيث أمكنه أن يجد حرية تامة للتنفيس عن ميوله ، وعاش متنكرا في صورة امرأة في سن ٢٦ إلى ٢٧ .

وقد ساعده تكوينه الجسماني على هذا التنكر فقد كان جسمه ناعما خاليا من الشعر وأذرعته وأرجله دقيقة التكوين كما أن

صدره كان ناعما إلى حد ما فهو من ناحية الشبه بالاناث كان كاملا . ولكن ككل الشواذ كان يشعر بأنه رجل لوجود أعضاء خاصة ولذا ما أن حل عام ١٩٢١ حتى أجرى عملية جراحية ( يقصد تعقيمه ) .

وكنتيجه لهذه العملية ضعف ميله الجنسي ولكن شذوذه (عشق الجنس) بقى ، كما أن عواطفه ومشاعره لم تتغير .

على أن هذا التغيير لم يكن كافيا ليوصله إلى درجة الانوثة التى يرغبها خصوصا بالنسبة لأعضائه الجنسية .

وأخيرا في عام ١٩٣٠ أمكنه أن ينجح في إجراء عملية «إخصاء» — تلك العملية التى حاول مرة وهو فى السادسة أن يجربها — وبذلك تخلص من أعضائه الزائدة ، ومرة ستة أشهر بعد ذلك فكان «التحول إلى أنثى» كاملا بأن عملت له فتاة تشبه الموجودة عند الاناث «المهبل» .

ونجح بعد ذلك فى إنشاء علاقات جنسية مع الرجال حتى تزوج ولكن لم تنته القصة إلى أقصى ما كان يمكن أن يتمنى فلم «يحمل» — وذلك راجع بالطبع إلى تكوينه الداخلى الذى لا يشبه تكوين الانثى — وإن كانت تتشابه أحيانا نوبات من التئم كما يبدو على النساء الحوامل فى الشهور الأولى من الحمل .

هذه قصة واقعية سجلتها دائرة المعارف الحديثة يتبين منها كيف أن الميل الذى ظهر فى الصغر نما على عمر الأيام وتقوى

وصارت ملاسامة أشد عمقا وخطرا . حتى وصلت بالمرض إلى  
الهدف الذي كان يرى إليه .

كان الأولى بوانديه ان لا يرضاعليه تغيير زيه وأن لا يقنما  
الرغبة التي ظهرت عنده بهذه الشدة وأن يبحث عن الأسباب التي  
حبتة في هذا الشذوذ فقد تكون معاملتهم للبنات أفضل من  
البنين أو أن يحدثهم عن مستقبل الأولاد أو حنقه على المستقبل  
المتعب الذي ينتظره أو أن الأم كانت تعامل الأب بطريقة مهينة  
شعر الطفل بعدها أن حياة الإناث أفضل من حياة الذكور .  
أو أن الأب لم يكن متحملاً بصفات الرجولة الكاملة التي ترغب  
أولاده أن يتخذوا منه مثلهم الأعلى .

إلى غير ذلك من الاحتمالات . وهذا يوضح خطورة واجب  
الآباء والامهات .

وعموماً ليس في ارتداء ملابس الجنس الآخر أى خطورة  
سواء بالنسبة للريض أو للمحيطين به إلا إذا تعرض هذا الميل  
لمقاومة عنيفة .

وقد تحدث مضايقات من هذا الميل كذلك البحار الذي جند  
وكان يرتد في أيام راحته ملابس النساء ثم قبض عليه واتهم  
الجماسوسية وكان على وشك أن يعدم بالرصاص لولا أن شهد

لصالحه الطبيب الذي فحص حالته ا

وهذا الميل كثير الانتشار وينتشر المرضي به فرصة حفلات  
الرقص التنكرية لإرضاء ميولهم والكثيرون منهم لا يحسون أن  
في هذا التنكر مزاج جنسى ا

وآخر حالات لهذا الشذوذ وأحدثها هي حالة الرسام  
المولندي واينار وجتر، الذي أجريت له عملية إخفاء وزرعت  
له محله مبيضان كما استحدث له مهبل صناعي وتزوج رسمياً تحت  
اسم د ليل الب ، ولسوء الحظ مات من الضعف الذي إلتابه أثر  
العمليات الخطيرة المتوالية .

وأخيراً لعل في هذا النوع البسيط من الشذوذ الذي ينتهي إلى  
هذه الخطورة ما يؤكد دقة موقف المربين وضرورة تزويدهم  
بالمعلومات الصحيحة .

الناشر

سيد حسن أحمد

## عشق الذات . النارسسزم

سمى كذلك نسبة لـ نارسيس ، أحد أبطال الإغريق الخياليين الذي أوالع بحب نفسه لما رأى صورته منعكسة على مياه نهر كان يستحم فيه . وهذا الشذوذ معناه وجود جاذبية ذات طابع جنسى بين الشخص وجسمه أو بينه وبين تكوينه العقلى أحياناً .

وإلى زمن قريب كانت « العادة المنقوطة » تعتبر نوعاً من أنواع عشق الذات ( النارسسزم ) والواقع أن بينهما فرقاً واضحاً . فقد تكون العادة أحد مظاهر النارسسزم ولكن من الضروري أن يكون مدمنو العادة من النارسيسين .

فمدمن العادة يلجأ إليها بتأثير عسدم وجود شريك بينما النارسيسى لا يشعر بأى حاجة لمن يشارده عواطفه . كما أنه يرى فى جسمه كل ما يلبي رغباته ويرضى نزواته الجنسية أما مدمن العادة فيجد فى نفسه الأداة التى تروى جوعه الجنسى .

وأخيراً ليس من الضروري أن يكون ( النارسيسى ) مدمناً للعادة فهو يكتفى بدليل نفسه ويمر على أعضائه المختلفة بمحمان وحب أو قد يستعرض مفاصل جسمه فى المرأة فى أوضاع مغرية .

يمر الطفل فى حياته الجنسية الأولى بغيره حب ذاته ، ويرى بعض فلاسفة الحب فى ذلك أنه غريزة وأن أى حب تجاه أى شخص لا ينشأ إلا عن حب الذات فأعجاب الرجل بنفسه يدفعه

إلى البحث عن يعجب به وبالمثل فى السيدة فإنها تحب حتى يتوفر لها معجب يرضى غرورها وإعجابها بنفسها .

فالحب إذن ليس إلا أنانية غرضها تأكيد قيمة الذات .

وأشد الناس تعرضاً للنارسسزم هم أصحاب الحساسية الزائدة خصوصاً النساء ويجد علماء الجنس فيما قاله فالبرا الكاتب الأسباني ما يوضح نسبة الشاذ .

ومعظم النساء اللاتي يقدرن جمالهن يجدن لذة كبرى فى الإعجاب بمحاسنهن وتلعب المرأة دوراً كبيراً فى حياتهن .. فإذا تعبن من ألبسن أجسادهن حرار جميلة شفافة وجعلن يتفنن فى إتخاذ أوضاع مغرية ترضى عيونهن . ولا يطلبن أثناء ذلك وجود من يراهن فلدنهن من خيالهن منتهى الكفاية وهن يعتبرن صورهن مصدراً غنياً للبتعة واللذة . وكذلك الصور الفوتوغرافية تعتبر مصدراً آخر لسرورهن فهن يقضين الساعات الطويلة بمعجبات بما أخذنهن من صور ! .

وهناك أخريات لا يقنعن بمثل ما سبق ولكن ينهمكن فى تحسس أجسامهن بشغف زائد مبعثه جهن لذواتهن .

والنارسيسية عادة تظهر فى أشخاص حبتهم الطبيعية بعطفها . لذا يكثر هذا الشذوذ فى محترفى النساء والتثيل إذ يعرفهم النجاح والإعجاب وينتهى بهم الأمر بأن يشعروا بذواتهم على أنها أهم موضع لإعجابهم . هذا على الرغم من نجاحهم فى العلاقات الجنسية .



والواقع أن التارسيسية في هذه الحال تعتبر فسيولوجية  
(أى شيء يتعلق بعلم وظائف الأعضاء) وليست جنسية مبغها  
رغبة أعضاء الجسم المختلفة في أن تكون موضع عناية صاحبها  
حتى يبقى عطا لإعجاب الناس ..

وقد يحدث أن يبالغ الرجل التارسيسى في شدوذه فيطغى  
حبه لذاته على أى حب آخر بحيث لا يجد أى لذة في علاقة زوجية  
كذلك الرجل العالمى المشهور الذى ملأت صورته أنحاء العالم في  
أوضاع مختلفة وحاز إعجاب الجماهير ومع ذلك لم يكن على علاقة  
زوجية بأى شخص وكان يجد كل متعته في انتشار صورته وإعجاب  
الناس به فقط هذا الرجل هو «رودلف فالنتين» معبود الجماهير  
في يوم ما .

وقد يتطور التارسيسم ليصبح نوعا من حب الرؤية إذ يجد العاذ  
لذة كبرى في مشاهدة نفسه خلال علاقة زوجية باستعمال مرآة كبيرة .  
وقد استغلت بعض الجهات هذا الضعف وبنت فنادق  
حجرتها مبطنة بالمرايا .

وهذا النوع من الشدوذ ينشأ من المرحلة الجنسية الأولى حيث  
لا يجد الطفل من يعطف عليه أو من يلاعبه فيركز إهتمامه بنفسه .  
ومن ثم يعتاد ذلك وقد ينشأ عن زيادة إفراط الأهل في  
الإهتمام بالطفل فيجعلون منه دائما مركز تدليلهم لدرجة مبالغ  
فيها وبذا يعملون على تركيز ميله في نفسه ..

To:

**WWW.AL-MOSTAFA.COM**